الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

المتنبي الفارس من خلال أشعاره

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب قديم ونقده

إعداد الطلبة :
- فاطمة عتروس.
- سمية خيرات

إشراف الأستاذ:
- الميسوم فضة

السنة الجامعية : 1437 . 1438 هـ / 2017.2016 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها

المتنبي الفارس من خلال أشعاره

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب قديم ونقده

أعضاء لجنة المناقشة:

1 . بوشيبة بوبكر..... رئيسا.

2 . فضة ميسوم..... مشرفا ومقررا.

3 . فضة ميلود..... عضو ممتحن.

السنة الجامعية : 1437 . 1438 هـ / 2016.2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم
٧٧ حامد ١٢

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أرضعتني إيمانا إلى معنى الحب و الحنان إلى بسمة الحياة وسر وجودي، أمي الغالية حفظها الله إلى سندي و قوتي ملاذي بعد الله من أهداني نورا أبي الغالي حفظه الله وإخواتي

فاطمة

كلمة شكر

بسم الله والصلاة والسلام على من ولاه والحمد الله على نعمه وهداه

والحمد الله الذي وفقنا لإنجاز أطروحتنا المتواضعة

كما أتقدم بالشكر لكل من ساندني ووقف بجانبي لإتمام

عملي هذا وأخص بالذكر

الدكتور ميسوم فضة الذي لم يبخل بتقديم المساعدة والإرشاد

كما أشكر كل من ساهم من بعيد أو من قريب

شكرا لكم جميعا

الحمد لله الذي اختص الإنسان بفضيلة البيان، وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين، والكتاب المستبين... وبعد

شهدت الإمبراطورية العباسية ازدهارا كبيرا في أرضنا الخصبة ومساحتها الواسعة عظمة سلطانها، وقد ارتقت إلى السماء العالية في عهد الرشيد والمأمون فعم الرخاء وساد البذخ في جميع مرافق الحياة حتى سمي بالعصر الذهبي لما حظي به من تبلور في شتى العلوم الحياة الأدبية والعلمية، فقد كان فيها ضروب شتى من التفكير، وضروب من البحث وولوع بالمعرفة، وانصرفوا إلى ترجمة الكتب وذلك بفضل احتكاك العرب بالمدنيات العالمية.

فقد كان الخلفاء يمدونها بمالهم وجاههم، ويشجعون أصحاب العلم ويتسابقون في نشر الثقافة،وتحويل الآثار الفارسية والهندية واليونانية إلى اللغة العربية،وبعد سنوات فقط تداولت العرب كتب أرسطو وأفلاطون وكتب الطب، والفلك والرياضيات.

إن هذا الاحتكاك والامتزاج مع الأعاجم كان نبعا لكثير من العلوم، وإيجابا بالنسبة للعرب حيث بعثهم إلى النور الذي أضاء لهم دروبا استفادوا منها، وارتقوا بفضلها إلى درجة لم يكن لها مثيل، وما إن دارت الأيام دورتها حتى تمزق هيكل تلك الإمبراطورية الضخمة التي كانت قوة خارقة، ويرجه هذا إلى أسباب اجتماعية وسياسية أولها الحروب، والصراع من اجل الخلافة، حتى انقسمت إلى دويلات تنافست في تشجيع العلم والأدب، وأصبحت القصور المتنوعة مقرا للشعراء والكتاب، حيث اشتهر في هذه الفترة الكثير من الشعراء، وعلى رأسهم أبو الطيب المتنبي، الذي هو موضوع دراستنا.

وفي حقيقة الأمر راودتنا من أجله أفكار كثيرة حول اختياره.

وبعد تفكير عميق، ومداولة بيني وبين أستاذي قررنا أخيرا أن يكون الموضوع:

"المتنبي الفارس من خلال أشعاره"

ومن أسباب اختيارنا له، هو ميولنا الكبير له وحبنا لقراءة هذا الديوان بحيث وجدنا أنفسنا منقادين إليه.

وأيضا وفرة المصادر والمراجع.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال التالي:

- هل كان المتنبي شاعرا وفارسا أم يصدق فيه قول الله تعالى عن الشعراء:

(والشعراء يتبعهم الغاوون224 الم تر أنهم في كل واد يهيمون 225 وأنهم يقولون مالا يفعلون)

- هل كان شعر المتنبي إبرازا لشخصيته وبطولاته؟

- هل كان مشاركا في المعارك؟

- ما هي مضامين وتجليات الفروسية عند المتنبي من خلال شعره؟

- ما هي آراء النقاد لديوانه؟

اتبعنا في هذا البحث المعالج المنهج التاريخي لرصد الأحداث وترتيبها،والمنهج التحليلي لتحليل وتفسير أشعار هذا الفارس

ولتجسيد هذا الموضوع وتصوره اتبعنا الخطة الآتية:

قسمنا بحثنا إلى فصلين كل فصل يتضمن مباحث، والفصل الأول سميناه عصره وشعره ومظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في عصر المتنبي

وحياة المتنبي،في آخر الفصل أبرزنا الظاهرة الشعرية عند المتنبي وتأثره بالقدامى والقرآن الكريم وآراء النقاد في ديوانه،أما في الفصل الثاني تطرقنا إلى مضامين الفروسية وتجلياتها في شعره من (السيف،الرمح،الخيل) وشعر الملاحم والحرب (المدح،الفخر،الهجاء) وختمنا هذا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها،والنهاية ذكرنا قائمة المصادر المراجع وفهرس الموضوعات.

الرغم من توفر المصادر والمراجع إلى أنها تحوي صعوبات وهي أنها صعبة الفهم والتحليل،ومن العقبات التي واجهتني مثل صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع حيث كنت أتنقل بين المكتبات ولكنني أستطعت بعون الله ورعاية أستاذي المشرف الذي لم يدخر في سبيل توجيهي توجيها سديدا وتجشيعي ومساعدة بعض الإخوان والخلان أن أتجاوز هذه الصعوبات وأن أنهي هذا العمل الذي أرجوا أن أكون قد وفقت في أدائه بالشكل الذي يستجيب للبحث العلمي ويبرز الفروسية في شعر المتنبي.

وكنت دائما أشعر بالراحة النفسية لهذا الإنجاز الذي أتشرف بوضعه بين أيدي السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة فإني آمل أن أستفيد توجيهاتهم وملاحظاتهم للارتقاء بمستواه إلى ما هو أحسن.

من بين المصادر المعتمدة لانجاز هذا العمل المتواضع هي قديمة وحديثة،أما وقد كان الأمر على هذه الحال ،فإن الأصول تدعوني إلي الإشادة بجهود أستاذي المشرف الدكتور فضة الميسوم الذي يرجع له الفضل في احتضان هذا البحث منذ كان فكرة،فإني اشكره على أسلوبه التربوي العلمي حيث كان لي

مربـي الحكـيم ونصـائحه القيمـة وتوجيهاتـه الرشـيد تصـنع فـي عملـي منبـع الغيـث فـي التربة الكريمة.

ولكننـي مهمـا حاولـت،أن لا أفيـه حقـه مـن الشـكر والتقـدير،فجلال صـنعيه عـن وصـف يـدق، ولهـذا فـإني لا أملـك إلا أن أتوجـه إلـى الله عـز وجـل ليجزيـه عنـي وعـن بحثـي خيـر الجـزاء إنـه سـميع مجيـب "ذلـك فضـل الله يؤتيـه مـن يشـاء والله ذو الفضـل العظيم".

الفروسية والفتوة والحماسة:

كلمات ثلاث هي قوام المكارم العربية وأساسها، وهي الأركان التي تضمنت صفات المروءة والبطولة. والكرم والشجاعة والحلم والنخوة، والمغامرة العاقلة والصبر على الشدائد وغير ذلك من مكارم الأخلاق التي يأنس لها العرب ويتمادحون بها وهذه المعاني ليست مقصورة على الدفاع عن القبيلة وحدها، وإن كان ذلك مما يدفع الفرسان إلى إظهار بطولتهم، وليست المحافظة على العرض وحده، ولكنها إلى جانب ذلك تشمل أمورًا عديدة تظهر بحسب تموّجات الحياة والظروف التي تمر بالإنسان العربي، وكشفت عن مروءتهم، وخطرت حولها فروسيتهم بين حقب الدهر، ولغة العرب الشريفة التي نزل بها القرآن الكريم ضمت بين حناياها هذه الكلمات، وعبرت عن معانيها بأساليب رائعة وبيان بارع[1].

1- الفروسية في اللغة: هي للذكر والأنثى أو هي فرسه، جمع: أفراس و فروس وراكبه فارس: أي صاحب فرس.

والفرس: بالكسر، والفراسة بالكسر اسم من التفرس وبالفتح الحذق بركوب الخيل وأمرها كالفروسية- والفروسية وقد فرس ككرم والفرس، للبعير كالحافر مؤنثة والنون زائدة[2].

الفروسية هي لغة العرب تقضي بأن يكون الفارس ذا رأي وحنكة وبصر بالأمور وعلم ثابت بما يحيط به فتقول في اللغة: هو ثابت الفراسة، وفارس صائب الفراسة وقد فرس فلان إذا حذق بأمر الخيل فروسة وفروسية، وفراستي في فلان، قال الدميرى لفظها مشتق من الافتراس وفرس فيها معنى الصيد وفيها معنى المغالبة في الفروسية[3].

لقد سطر القرآن الكريم هو كتاب الله المعجزة بأحرف من نور تزهى على كل كلام كثيرًا من خلق الله تبارك وتعالى: فقد ذكر الشمس والقمر وذكر الليل والنهار وذكر السماء

[1] محمد أحمد سلامة، الخيل والفروسية، د.ط، دار الفكر العربي، سنة 1993، ص 15.
[2] الفيروزابادي الشيرازي الشافعي، قاموس المحيط، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 370.
[3] المرجع السابق ،ص15-16.

والأرض، وذكر الحيوان والطير والجبل والشجر، ومن بين ما ذكر من الحيوان ذكر الخيل في معارض مختلفة وميادين متعددة ذكرها باعتبارها شهوة في الدنيا، وذكرها باعتبارها زينة وجمالاً، وذكرها باسمها صراحة في الآيات كريمة وذكرها بصفات لها أو لأهلها القائمين عليها، الساهرين ليلا ونهارا للإنفاق عليها وخدمتها[1].

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[2].

والظاهر هو محاربة العدو بمعنى أعدوا لهم ما استطعتم من رباط الخيل والسلاح لمحاربة العدو.

فالفروسية في العصر الجاهلي: نلتمس أن للفروسية لها أهمية كبيرة في العصر الجاهلي، حيث جالت بين جنباته وتمايلت فوق ربوعه، واحتل الفارس مكانة مرموقة، وكثيراً من الفرسان عرفوا بالفروسية دون الشعر ومنهم من اهتم بالشعر مع الفروسية، يصف فيها فرسه وطريقه والقبيلة التي عاش فيها[3].

أبو دؤاد الأيادي: قال عنه أبو عبيدة: " أبو دؤاد الأيادي أوصف النّاس للفرس في الجاهلية والإسلام" وقال عنه أبو الفرج الأصفهاني: "شاعر قديم وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها، وله في غير وصفها تصرف بين المدح والفخر وغير ذلك إلا أن شعره في وصف الفرس أكثر وأشهر"[4].

[1] المرجع نفسه ،أحمد سلامة، ص 165.
[2] ا سورة الأنفال، الآية 60.
[3] أحمد سلامة ص 58.
[4] المرجع السابق، ص 58.

تعد الفروسية مظهرا رائعا من مظاهر الحضارة العربية، وتشكل بمثلها ووقائعها صفحة مشرقة من تاريخها ولا يقصد بالفروسية في هذا المقال الجوانب المادية منها وإنما آدابها الأخلاقية[1].

والفروسية عند العرب قديما هي فن ركوب الخيل، وهي لا تقتصر على مهارة الفارس في ثباته على ظهر الحصان، بل تشمل جانبًا من الأخلاق وروح الفروسية وكل ما تحمله من معاني القيم، وتتمثل الفروسية على أنها مظهراً طبيعيًا من مظاهر الحياة العربية منذ القِدم، فقد اتخذت الفروسية وسيلة لمقابلة هذه التحديات[2].

يجمع الباحثون على أن الفروسية هي كل مركب من مجموعة من الفونولوجية والمهارات القتالية والمُثُل والمبادئ الأخلاقية التي ينبغي أن تتوفر في الفارس حتى يستحق أن يحمل هذا اللقب بكل جدارة، فلا ينبغي لكل من يحمل سيفًا أو يركب فرسًا يصبح فارسًا ويجب عليه أن يتحلى بالشجاعة والمهارات القتالية والإيمان الصادق، وأن يكون صادقاً في قوله وعمله و الوفاء بالعهود والكرم والتفاؤل والتضحية من أجل مبدأ حماية الضعيف ونصرة المظلوم، والدفاع عن الحق والعدل والتسامح، ويجب على الفارس أن يتعامل بالآداب والقيم في علاقته مع أبناء أمته ومع أعدائه[3]، حيث ارتبطت الفروسية بالحرب منذ القدم، فتعلم الإنسان مدى أهمية ودور الخيل في حياته، لكن أيام العرب كانت دائمًا مليئة بحروب بسبب عوامل تتعلق بطبيعة الحياة الصحراوية، بما فيها من حماية الجار والأخذِ بالثأر، فكانت القوة شرط من شروط وجود الإنسان، وعاملاً أساسي في المجتمع[4].

فالفارس له مكانة في قومه ومفخرة يعتزون به، ويعترفون ببطولته، إن طبيعة الإنسان العربي والبيئة التي عاش فيها جعلت منه فارسًا، والفروسية ليست قاصرة على السّادة إنّما

[1] عادل زيتون، مجلة العربي، العدد 551، تاريخ (2004/10/01) الساعة 05:17 وقت الإطلاع 08:15، يوم الثلاثاء 2017/04/15.
[2] عادل زيتون، المرجع نفسه.
[3] المرجع السابق.
[4] المرجع نفسه.

هي حق لكل عربي، فأغلب القبائل العربية تستعمل أسلوب الكر والفر، طريقة للقتال، وهذا ما وصفه امرؤ القيس بقوله:

مِكَرٍّ مِفَرَّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا *** كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ[1].

وبمجيء الإسلام ارتقت الفروسية عند العرب وأصبحوا يفتخرون بها و يتباهون بإتقانها، ذلك لأن الإسلام جعل الجهاد فريضة ماضية على المسلمين إلى يوم القيامة، وكانت الفروسية من أهم وسائل الجهاد آنذاك، حيث كانت من المظاهر التي تكشف عن قوة المقاتلين، و كانت الرماح والسيوف من أبرز أسلحتهم في الحرب[2].

ولكن الإسلام لم يختلف عما قبله فكان له عناية كبيرة وغاية في الاهتمام والتكريم، والتعظيم للفروسية.

وفي العصر الأموي كانوا يتفاخرون ببطولتهم وفروسيتهم القديمة التي شهدوها وهم يتغنون بالمرأة التي تمثل لهم البطولة والفروسية، فقد تفرغوا لشعرٍ يخلدون فيه الفروسية والأبطال التي كانت عبارة عن نسيج من أساطير خيالهم وروائع شجاعتهم وإقدامهم في الحرب بأنفسهم فيها[3].

فالشعر الحربي الذي قيل في المواقع والحروب الأموية كانت غايته الحماسة[4]، فقد ضعف فن الفروسية في الدولة العباسية بسبب العصبية وانصراف الشاعر إلى المجون، فلما توالت الحروب و الفتن هب الأمراء للدفاع عن ممالكهم فآنسوا في شعوبهم فتورًا واستكانة ونفورًا من الحرب والنجدة، أخذوا يبثون فيهم روح الشجاعة والحماسة، وحثوا الشعراء على الفروسية والإقدام، وكان ملوك بني العباس أشد عناية من غيرهم باستخدام الشعر

[1] الزوزاني: أبي عبد الله الحسين بن حمد بن أحمد الحسين، شرح المعلقات السبع، د.ط، دار الكتاب، بيروت، لبنان، سنة 2004،ص 32.
[2] زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، د. ط، دار المعارف بمصر، سنة 1961، ص 136.
[3] المرجع السابق، أحمد سلامة،ص 57.
[4] بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، د.ط ، دار الجيل عباد، سنة 1979، ص 307.

الحماسي[1]، نجد أبو نواس قد احتال على شعوره الحماسي في البطولة والفروسية فصرف إلى وصف الطرديات ووصف القنائص، و وصف البحتري جيش أبو عبادة وهو كثير الخيال ولوّح بذكر الطيوف يؤثرها بكثير من شعره حتى كاد يسمى (شاعر الأطياف)، لقد تمثل جيش كسرى في قصيدة الإيوان و تلك الصورة التي مثّلها هي ملحمة فارسية رومية، حيث كانوا يصطنعون الشعر الحربي، فان وصف الجيش عندهم و هو عنوان شعر التي تتمثل في ذكر السلاح والسيف والرمح والخيل المعاني التي تثير معنى الحماسة في نفوس[2]، فنجد سيف الدولة الحمداني دفع المتنبي إلى الرواض فعلمه الفروسية والطرد، فكان يصحبه للمعارك، حيث كان يبث روح الحماسة في صدور الرجال وكان الفاطميين يعملون على نشرة سيرة عنترة والفضائل الجاهلية من فروسية وشجاعة، وكان الفضل في إحيائه هذا الفن هو المتنبي وأبي فراس والشريف الرضي وأمثالهم، فجددوا به عهد الشعراء الفرسان، وأبدعوا في وصف التحام الجيش ووقع الألسنة والسيوف ويعود الفضل في رفع مكانة هذا الفن هو أبو الطيب المتنبي[3].

[1] المرجع نفسه، زكي المحاسني ص158و160.
[2] المرجع نفسه، ص160.
[3] بطرس البستاني، ص 307.

الفصل الأول :

المتنبي عصره و شعره

المبحث الأول : مظاهر الحياة السياسية و الإجتماعية و الفكرية في عصر المتنبي

المطلب الأول : مظاهر الحياة السياسية

المطلب الثاني : مظاهر الحياة الإجتماعية

المطلب الثالث : مظاهر الحياة الفكرية و الأدبية

المبحث الثاني : حياة المتنبي (مولده ، نسبه ، نشأته ، وثقافته)

المطلب الأول : الظاهرة الشعرية عند المتنبي

المطلب الثاني : تأثر بالقدامى

المبحث الأول: مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر المتنبي

المطلب الأول: مظاهر الحياة السياسية

ما كان النصف الأول من القرن الرابع الهجري يكتمل حتى رأينا الدولة العباسية تتنازعها عوامل انحلال شامل، وقعت الخلافة أيام المقتدر والقاهر والراضي، والمتلقي والمستكفي، والمطيع... تحت نفوذ البويهيين... فانقلبت بغداد عاصمة اسمية... بل مغارة لصوص.. أم العاصمة الفعلية ففي الرأي: حيث البوهييون الحكام الحقيقيون، وفي حلب حيث الحمدانيون يحاولون أن ينشئوا الدولة البديلة وفي الفسطاط بمصر، حيث الإخشيديون يشتغلون بمصر واليمن وينازعون الحمدانيين بالسيطرة على سوريا...[1]

ويبدأ التنافس الإقليمي بين بلاطات هذه الدويلات وكثير ما تحول إلى حروب وفتن داخلية، فكان من الطبيعي أن يكثر الأدعياء، والدعاة، والثائرون، والمغامرون وان يطمع بالعرب، وهم على مثل هذه الحالة من التفسخ والانقسام و كل حاقد كالروم الذين اخذوا يغيرون على الثغور منطلقين من مركز تجمعهم بيزنطية(تركية- اليوم) حتى الزنج والأحباش ظلوا بعد انهيار ثوراتهم يغرون أطراف الدويلات العربية بين الحين والحين ولا يكفون عن ثورتهم داخل كل دويلة...[2]

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية

من الثابت- تاريخيا- أن ثمّة علاقة وطيدة بين الحياة السياسية والظروف الاجتماعية التي كان لها تأثير كبير على المتنبي من حيث أنّه شاعر وإنسان و إفرازا للعصر الذي

[1] خليل شرف الدين ،الموسوعة الأدبية الميسرة، د ط ، دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان، سنة 1996 ،ص 10.

[2] المرجع نفسه ، ص 10.

عاش فيه ببعده السياسي والاجتماعي، فان تعمقنا في دراستنا العلمية يستوجب علينا التطرق إلى مظاهر الحياة الاجتماعية[1].

وفي سياق الحديث عن الوضع الاجتماعي، الذي كان سائدا في المجتمع العباسي في القرن الرابع الهجري، فقد انتشر الإقطاع واتسعت رقعته وكثرت الطبقات وعمّ الفساد في الدولة والإدارة والجيش[2].

وسنة الحياة تقتضي عندما ينتشر الترف والإسراف ورغبة الأغنياء، تقابلها حياة المظالم، فتبرز المجاعة بأنيابها الزرقاء...

فيكثر المتسولون واللصوص وقطاع الطرق وغيرهم[3].

المطلب الثالث: الحياة الأدبية والفكرية

إن ما يميز الحياة الفكرية، في القرن الهجري هي ازدهار الحركة العلمية التي سادت هذا العصر وقت نشوء الشاعر أبي الطيب المتنبي التي كان لها الفضل العظيم في تكوين شخصية المتنبي وتشكيل شاعريته وثراء فنه، وهذه الحركة العلمية بمجالها الفكري والأدبي تمتد جذورها إلى بداية الخلافة العباسية حيث كان لها نصيب كبير في بعث الحياة الفكرية والأدبية وتنشيطها[4] مما أدى إلى التفاعل بين الحضارات عن طريق التعايش والترجمة وهضم المنقول عبرهم في العقل والذوق العربي...

فالحياة السياسية والاجتماعية كانت لها تأثير وانعكاس واضح على نتاج الأدباء والشعراء.. فقل المبدعون حيث كثر المقلدون، وظهرت حالة من التجوال وعدم الاستقرار على كثير من الأدباء والشعراء الذين اضطروا إلى الضرب في الأفاق طلبا للأمان والشهرة

[1] شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ط2 دار المعارف، القاهرة د، ت، ن ،ص 53 و54.
[2] المرجع نفسه، خليل شرف الدين ، ص 10.
[3] المرجع نفسه، ص 115.
[4] المرجع نفسه، ص 115 و 117.

والثروة هاربين من ظلام بغداد وظلمها، ومن أبرز هؤلاء الأفاقين المتنبي، الذي كان احتضانه للذات وهربا من حياة التعسف والذل، لقد قدّم للأدب والفكر العام، صورة صادقة وللحياة في غناها وفقرها[1].

وقد عاش المتنبي في أزهى العصور العربية علما وأدبا حيث كان للأدباء والشعراء مكانة مرموقة عند الأمراء والحكام.

والعصر الذي عاش فيه المتنبي بكل ما فيه من مظاهر سياسية وفكرية وأدبية ساهمت بشكل كبير في نتاجه الشعري وخاصة شعر الفروسية[2].

في إثارتنا للحديث عن حياته فعلينا أن نتعمق في فهم معاني شعره ويزداد الفهم أكثر عند الوقوف على أهم محطات حياته، ضمن هذا المسعى كان إلزاما علينا أن نعرج بالحديث على نشأته وأهم مراحل حياته[3].

المبحث الثاني: حياة المتنبي(مولده– نسبه– نشأته وثقافته) مولده

سنتناول الحديث عن حياة المتنبي من الجانب الذي يساعدنا على تسليط الضوء على شعر الفروسية والنبوغ فيه، ولذلك سنكتفي عن الخوض في نسب والده و أمه في أصله و أصل قومه الخ...

أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور وقيل هو احمد بن الحسين بن مرة ابن عبد الجبار[4] ولد

[1] المرجع السابق، ص 12.

[2] المرجع نفسه، خليل شرف الدين، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

[4] ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة1986،ص120.

سنة 303هـ بالكوفة، وفي شعر أبي الطيب ذكريات في هذا الحي من الكوفة وكان مفارقا له فقال فيه يحن إليه:

أُمُنْسِيَّ السُّكُونَ وَ حَضْرَمَوْتَا *** وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَ السَّبِيعَا[1]

وكل هذه الأماكن بالكوفة ذاتها عرفها المتنبي في نشأته وصِباه، فهذا يدل على أنه صحيح النّسب في عروبته من جهة أبيه وأمه، وتلك كانت معروفة بالكرم والفروسية.

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسِنَا *** بهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللّحْمُ وَ العَظْمَا[2]

فقد نشأ المتنبي نشأة كوفية، وترعرع بين البادية والحضر واكتسب منها الصلابة ونزعتها البدوية وعلومها وثقافتها[3] وقد ذكر الثعالبي(أنه ولد بالكوفة) وأن أباه سلّمه إلى المكاتب ورده في القبائل، فقد تربي المتنبي في خير مكان هي الكوفة[4].

فإن نسب المتنبي يحيط به بعض الغموض والشّك ، وشعوره بهذا الضعف الذي أحس به كان من العناصر التي أثرت في شخصيته فيما بعد[5].

من مظاهر الغموض التي أحاطت بحياة المتنبي هي مواطن الشذوذ الذي أخذه من كل وجه في بيئته الكوفية[6] فكان منذ صغره يتعلم دروس العلوية شعرًا ولغةً وإعرابًا.[7]

---

[1] ديوان المتنبي، راجعه وفرسه يوسف محمد البقاعي ، دار الكتاب العربي، ببيروت، لبنان،سنة 2005، ص122.

[2] المصدر نفسه ص 227.

[3] الثعالبي أبو منصور عبد الملك محمد، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص 139.

[4] المصدر نفسه ، ص 141.

[5] طه حسين، مع المتنبي، ط 13، دار المعارف ، ص 21.

[6] المرجع السابق، ص 24و25.

[7] الأصفهاني أبو القاسم ، الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ط1 ، دار السلام، القاهرة، 2009م، ص6.

لقد أخذ المتنبي علمه من علماء اللّغة، واطّلع على غريب اللغة وحوشيها ولا يسأل عن شيء إلا استشهد فيه بكلام العرب من النّظم والنثر حتى قيل " أنّ الشيخ أبا علي الفارسي صاحب" الإيضاح والتكملة" قال له يوما: كم لنا من الجموع على وزن فعلي؟ فقال المتنبي: حجلي وضربي قال الشيخ أبو علي: طالعت اللغة ثلاث ليالٍ عليَّ أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد".[1]

فأبو الطيب المتنبي كان شاعر مُولعًا بشعره محبا للعلم فقد لازم الكثير من العلماء منهم: علماء اللغة والفلسفة والمنطق والتقى بكثير من العلماء كالزجاج وابن السرّاج والأخفش وابن جني وغيرهم، وقد قال عنه علي بن حمزة: " بلوت من أبي الطيب بثلاث خصال محمودة، وتلك أنه ما كذب ولا زنا و لا لاط"[2].

أبو الطيب لم يكن فقيرا، لكنه احتاج إلى المال فلم يستطع التكسب بشعره في حياته الباكرة، فكان دائما الطموح يطمح إلى النفوذ ونيل الوَلايَة لتحصيل عيشه، فأثار في نواحي حمص فتنة بين الأعراب غير أنه أخفق فقد قضى على ثورته لؤلؤ وأبي حمص، وزج به في السجن، وظل مدة عامين ، ثم أطلق سراحه الوالي، فذهب المتنبي إلى جنوب الشام(فلسطين) وجعل يطوف في البلاد ويمدح نفرا من الأمراء والولاة والأعيان[3].

فقد نظم المتنبي شعره في المدح والفخر وذم الزمان، وفي الحكم المتهور يقول:

فُؤَادٌ مَا تُسَلِيهِ الْمُـــــدَامُ * * * وَعُمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللِّئَامُ[4]

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ * * * وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

[1] ابن خلكان شمس الدين ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،ج1 ، تح: إحسان عباس ، دار صادر،بيروت، لبنان، 1986، ص 120.

[2] شاكر محمود محمد، المتنبي، ج2 ، د.ط، القاهرة، مصر الجديدة، سنة 1988، ص 165 .

[3] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية ، ط4، دار العلم الملايين ، سنة 1981، ص459.

[4] ديوان المتنبي ، رجعه وفهرسه يوسف محمد البقاعي، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان، ص 220.

أَرَانِبُ غَيْرُ أَنَّهُمُ مُلـــوكٌ * * * مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيـــامُ[1]

كان أبو الطيب ينظر إلى هذه الأحوال القلقة، وما وصلت إليه الأمة العربية الإسلامية، من فساد وجور وانتشار الفتن، كان يدعو إلى تعرية الحكام المتسلطين على مصير الأمة الإسلامية بالاجتماع على كلمة واحدة وإعادة الخلافة العربية الإسلامية وطرد الأعاجم:

إِنَّمَا النَّاسُ بِالمُلُوكِ وَمـــا * * * تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ

لاَ أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَـــبٌ * * * وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ[2]

أَرَى أُنَاسًا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ *** وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الكَلِمِ[3]

سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ *** وَيَنْجَلِي خَبَرِي عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ

لأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الخَيْلِ سَاهِمَـــةً *** وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ

بِكُلِ مُنْصَلِتٍ مَازَالَ مُنْتَظِـرِي *** حَتَى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الخَـدَمِ[4]

وكان منذ صباه يؤمن بمبدأ القوة، حتى نهاية حياته،فلا يرضيه رؤية الناس في بؤس وخضوع، فكان يحثهم على الثورة والتمرّد، لكن رأيه في الناس كالغنم لا عقل لهم.

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالقِنَا وَمَشَايِخٍ * * * كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا الْتَثَمُوا مُرْدُ[5]

ويعني هذا مطالبة المتنبي بحقه وحق المسلمين.

---

[1] المصدر نفسه، ص 220.

[2] المصدر نفسه، ص 216 .

[3] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ،ج4 ، د ط، الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص156.

[4] المرجع السابق، ص 157 و 159.

[5] ديوان المتنبي، ص72.

فمنهم من يزعم أنّه أدعى النبوة، ومنهم من يقول أنه انتحل العلوية ودعا الناس إلى بيعته، ومنهم من يضيف إليه الدعوتين معا. وكثير من المؤرخين يؤولون دخول المتنبي السجن هو ادعاءه النبوة، على أن تألهه في شعره لا يعطينا دليلا قاطعا على تنبؤه وان يكن شبه نفسه مرة بالمسيح وأخرى[1] بصالح في قوله:

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَا * * * كَمُقَامِ المَسِيحِ بَيْنَ اليَهُودِ

أَنَا فِي أُمَةٍ تَدَارَكَـــهَا الله * * * غَرِيبُ كَصَالِحِ فِي ثَمُودِ

أما ابن خلكان فيقول وإنما المتنبي ادّعى النبوة في بادية السماوات وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدية فأسره، وتفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه، وقيل غير ذلك ، وهذا أصح: وقيل أنه قال: أنا أول من تنبأ بالشعر[2].

روية عن الثعالبي فإنه يقول" بلغ من كبر نفسه وبعد همته أن دعا إلى بيعته قوما من رائشي نبله، على الحداثة من سنة وغضاضة من عودة وحين كاد يتم له أمر دعوته تأدى خبره إلى والي البلدة، ورفع إليه ما هم به من الخروج، فأمر بحبسه وتقييده، وهو القائل في الحبس قصيدته التي أولها

أَيَا خَدَّدَ الله وَرْدَ الْخُدُودِ * * * وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ

ويحكى أنه تنبأ في صباه وفتن شرذمه بقوة أدبه وحسن كلامه"[3].

[1] بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، طبعة جديدة دار الجيل، لبنان، 1979م، ص 315.

[2] ابن خلكان، شمس الدين ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1 ،تح إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1986 ص124.

[3] الثعالبي، أبو منصور ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت ن ، ص 141 و 142.

فهذا دليل جزالة اللفظ. ومتانة الأسلوب في هذه الأبيات ومن المحدثين فإن عباس محمود العقاد يسأل فيقول:"هل حصل أن ادعى المتنبي النبوة".

أيضا من المحدثين نجد عباس محمود العقاد يسأل فيقول:

عن حقيقة ادعاء المتنبي النبوة؟ فطرح السؤال هل حق إن المتنبي ادعى النبوة؟ فيجيب قائلا: أما هذا فلا سبيل إلى البيت فيه برأي قاطع كما أسلفنا في صدر المقال ولكننا بين قولين: أرجحهما أنه فعلاً ادعى النبوة والرجوح منهما أن الرجل نبز بهذا النبز، ولكن من النبوة كما روى المعري في رسالة الغفران، على أني أرجح القول الأول ترجيحا قويا حتى أكاد ارفض الاحتمال الثاني والأول فقد ثبت أن الرجل حبس، فإذا كان حبسه في فتنة أثارها فقد بقي على الذين يجزمون ببراءته من دعوى النبوة وأن بينوا لنا كيف أطاعه بنو كلب وكيف استطاع ذوي الكلمة المسموعة في القبائل[1]. ممن ينكرون ادعاء المتنبي للنبوة، طه حسين حيث قال أنا لا أتردد في رفض ما يروي من أنه ادعى النبؤة وأحدث المعجزات أو زعم إحداثها وظل فريقا من خاصتهم وعامتهم فبايعوه واتبعوه".[2]

محمود شاكر يقول أن المتنبي كان نسبه علويا ومذهبا[3]، وصفات الكبرياء والعظمة والتعالي عبر عنها في أشعار حيث قال:

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبُ وَالنّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي * * * أَنَا الثُّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ[4]

ثم حظي عند بعض الأمراء أمثال آل تنوخ في اللاذقية، على أن حظرته عند هؤلاء الأمراء لم تغنه من فقر، ولم تحل دون تذمره على الدهر، وقد أورثته مع ضالتها أعداءا وحسادا

[1] العقاد عباس محمود ، مطالعات والكتب في الحياة ، د ط ، منشورات الكتب العصرية صيدا، بيروت، (د.ت. ن)، ص 105و 106

[2] طه حسين ، مع المتنبي ، ط13 ، دار المعارف سنة 1937 ،ص101.

[3] شاكر محمود محمد، المتنبي، د ط ، القاهر، مصر الجديد ، سنة 1988 ،ص 565.

[4] الديوان المتنبي، ص204

فكانوا يكيدون له المكايد مثل شأن كروس الأعور نديم بدر بن عمار،وكان هو يهجوهم ويذود عن نفسه، وما زال كذلك دأبه بين خمول وشهرة وهبوط وارتفاع، وفقر وغنى، حتى أتى أنطاكية وكان أبو العشائر الحمداني واليا عليها من قبل نسبيه سيف الدولة فاتصل به ومدحه بقصائد عديدة فأكرمه وأحسن مثواه[1].

وأنّ أبو الطيب المتنبي بعد خروجه من السجن كان لا يكاد يستقر في مكان، حتى يثير حول نفسه الحسد والبغض وألوان الخصومات، بمعنى آخر لا يضاهه أحد في الشعر[2].

اتصال المتنبي ببلاط سيف الدولة(337هـ، 346هـ)

لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها، في الجاهلية والإسلام، فأقام ما أقام بها مع أبي عبد الله بن خالويه وأبي العباس النامي، وغيرهم من أئمة الأدباء. ومنهم أبي الطيب المتنبي، فكانت حلب عاصمة لإمارة عربية وأميرها علي بني حمدان الملقب بسيف الدولة يقول: كان بنو حمدان ملوكا وأمراء أوجههم للصباحة، وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة، وسيف الدولة بسيادتهم وواسطة قلادتهم...

وكانت غرة الزمان، وعماد الإسلام، ومن به سداد الثغور وسداد الأمو وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف، بأسها(شرح وتنزع لباسها) وتفل أنيابها، وتذل صعابها، وتكفي الرّعية سوء آدابها، وغزوات تدرك من طاغية الروم بالثأر، وتحسم شرهم المثار، وتحسن في الإسلام الآثار وحضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود وقبلة الآمال الرّحال وموسم الأدباء

[1] بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية ،طبعة جديدة ، دار الجيل ،لبنان، سنة 1979 ،ص 319.
[2] طه حسين ، مع المتنبي ،ط13، دار المعارف ، سنة 1937 ، ص 101.

وحلبة الشعراء ويقال: أنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، ونجوم الدهر، وإنما السلطان سوقا يجلب إليها ما ينفق لديها، وكان أدبيا شاعرا محبا لجيد الشعر، شديد الاهتزاز لما يمدح به"[1] ضحك الدهر للمتنبي في ظل سيف الدولة فكان شاعره الخامس، وكان ينال من الهدايا المتنوعة وثلاثة ألاف دينار على قصائده يقولها في السنة ثم إن سيف الدولة علّمه الفروسية وحمل السلاح وكان يصطحبه في حروبه فكل ذلك استكبار الشاعر وغطرسته أثار الحسد عند الشعراء والأدباء الذين كان يهج بهم بلاط حلب، وكان أشدهم عداوة أبو فراس الحمداني[2].

فأكرمه أبو العشائر وعرف منزلته. وكان والي أنطاكية من قبل سيف الدولة.

ولما قدم سيف الدولة إلى أنطاكية قدم المتنبي إليه، وأثنى عليه وعرف منزلته من الشعر والأدب، واشترط المتنبي على سيف الدولة أول اتصاله به أنه إذا أنشده مديحه لا ينشد إلا هو قاعد، وأنه لا يكلف تقبيل الأرض بين يديه، فنسب إلى الجنون ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط. وتطلّع إلى ما يريده منه وأنشده قصيدته التي أولها[3]:

وَفَاؤُكُمَا كالَرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ * * * بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاه سَاجِمُهْ[4]

وَمَا أَنَا إلاَّ عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ * * * أَعَقُّ خَلِيلَهُ الصَّفِيَّيْنِ لاَئِمُهْ[5]

قصيدة أخرى:

[1] الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح: مفيد محمد قميحة ، ج1،ط1، لدار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، سنة 1983 ،ص 35 و 36و37.

[2] جورج عبد المعتوق ، المتنبي(شاعر الشخصية القومية) ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة 1984 ، ص 07.

[3] البديعي يوسف، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، تح: محمد السقا ومحمد شتا عبدهن زياد عبده، ط3، دار المعارف القاهرة، (د.ت.ن)، ص 71 و 78.

[4] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج4، دار الناشر للكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص43.

[5] ديوان المتنبي، ص199.

تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهيَ عَبِيـدُهُ * * وَتَدَّخِرُ اَلأَمْوَالَ وَهيَ غَنَائِمُهْ

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ ** وَيَسْتَعْظِمُونَ المَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهْ

وَإِنَّ الّذِي سَمَّى عَلِيًّا لِمُنْصِفٌ * * * وَإِنَّ الَّذَي سَمَّاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهْ [1]

حسن عنده وقربه وأجازه الجواز السنية، ومالت نفسه إليه، وأحبه، فسلمه إلى الروض، فعلموه الطرد والمثاقفة.

لكن هذه الرفاهية التي حظي بها المتنبي عند سيف الدولة جلبت له الكثير من الحساد، وصاروا يكيدون له المكائد ويوقعون بينه وبين الأمير وكان من أشدهم أبو فراس الحمداني وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا في الوقيعة في حق المتنبي. وانقطع عنه سيف الدولة فنظم المتنبي قصيدته[2] التي مطلعها:

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِـــــمُ * * وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ[3]

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمّنْ ضَمّ مَجْلِسُنَا * * بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ[4]

فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي * * وَالسَّيْفُ وَ الرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ[5]

قال:

وما بقيت للأمير إذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة والرياسة والسماحة تمدح بما سرقته من كلام غيرك و تأخذ جوائز الأمير ؟ أما سرقت هذا القول الهيثم بن الأسود النخعي الكوفي[1].

[1] المصدر نفسه، ص200.

[2] المصدر السابق، يوسف البديعي، ص88.

[3] العكبري، التبيان شرح ديوان المتنبي، ص 203.

[4] المصدر نفسه، ص204.

[5] ديوان المتنبي، ص204.

فقال المتنبي:

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ * * * إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

وغضب سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة وكثرة دعاويه فيه وضربه بالدواة التي بين يديه فقال المتنبي في الحال:

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا * * * فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ

ويظهر أن بني حمدان أو بعض من أتباعهم كانوا قد تآمروا على أبي الطيب وأرادوا اغتياله، يقول بأن أبي العشائر غضب من أبي الطيب فأرسل غلمانه له ليوقعوا به فلحقوه بظاهر حلب فرماه أحدهم بسهم[2].

ويظهر أن الجفاء قد زاد شيئا بين الأمير وشاعره لحكاية عبد المحسن أباه حدثه قال كنت حضرة سيف الدولة وأبو الطيب المتنبي وابن خالويه النحوي وقد جرت مسألة في اللّغة تكلم فيها ابن خالويه مع المتنبي ... فأخرج من كمه مفتاحا حديدا ليلكم به المتنبي فقال له المتنبي اسكت ويحك فإنك أعجمي أصلك خوزى فمالك وللعربية فضرب وجه المتنبي بالمفتاح فأسال دمه على وجهه وثيابه فغضب المتنبي من ذلك لم ينتصر له سيف الدولة لا قولا ولا فعلا فكان ذالك أسباب فراق سيف الدولة [3].

رحليه إلى مصر:

كان كافور من أقدر رجال عصره سياسية ودهاء، وكان إلى ذلك محببا للعلم والعلوم. ومبسوط اليد في الهبات والصدقات. فقصده أبو الطيب المتنبي سنة 975. ولقي كل حفاوة إذا أخلى أبو المسك دارا وكفله وأضافه وخلع عليه وقد خصه بان يدخل عليه وفي وسط

[1] محمد كمال حلمي، أبو الطيب المتنبي (حياته وخلقه)، د ط، دار مكتبة ومطبعة الشباب، سنة 1929، ص51.
[2] المرجع السابق، ص53.
[3] المرجع نفسه، ص53و 54.

سيف ومنطقة، ويركب بحاجين من ممالكيه وهما بالسيوف والمناطق، وكان هدف أبي الطيب أن ينال من كافور ضيعة أو إمارة، فلم ينل إلا وعدا لم يتمن وأملا لم يكلل بالنجاح،.....راح يشكر ذكرا عهد سيف الدولة في لوعة وحنين[1].

أما راحة النسيان، وأما راحة الهلاك: لصيب فيه في هوى قلبه وفي أماله السياسية ولكن القدر رماه في بوادي ارض مصر، والى كافور، فلم يملك إلا أن يستقبله بما في نفسه، فابتدأ قوله حين لقيه[2]:

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى * * * صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًا مُدَاجِيَا [3]

كان دائما يرجوا أن ينال من كافور إمارة أو ولاية يغيظ به الذين كادوا له في حلب وأخرجوه منها[4]. فالكافور رجل مستبد ومتسلط يهون عليه أن يتنازل عن قطعة من أرضه.

فسار إلى الرملة، فحمل إلى أميرها الحسين، وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ثقيل وقلده سيفا محلي فاستجاب أبو الطيب بتحفظ وحمل نفسه على أن يقول مالا يرضيه[5] فقال في قصيدته:

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا * * * وَحَسَبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا [6]

فسار إليه أبو الطيب، فأمر له بمنزل، ووكل له به جماعة من الغلمان يخدمونه. وخلع عليه.

---

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ،ط1، دار الجيل، بيروت، سنة 1986، ص796.

[2] شاكر محمود محمد، المتنبي، د ط، القاهرة، مصر الجديد، سنة 1988، ص37.

[3] الديوان المتنبي، ص260.

[4] فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، دار العلم الملايين، سنة 1981، ص 462.

[5] البديعي يوسف، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تح: محمد السقا ومحمد شتا عبده زياد عبده ، ط3،(د.ن)، دار المعارف، القاهرة ص 110.

[6] ديوان المتنبي، ص260.

ولم يسلم في مصر من أعداء يكيدونه، وطال الأمر بأبي الطيب وملء الإقامة في مصر، ثم أصابته الحمى[1]، وكان له صديق يغشاه في علته فلما شفى انقطع عنه فكتب إليه وصلتني وصلك الله معتلا وقطعتني...[2]

فساءت صحته، فعزم على الرحيل، وكان كافور يعلم أن أبا الطيب واجد عليه لتخييبه رجاءه، فخشي أن يهجوه إذا خرج من مصر وابتعد عن حكمه، فمنعه من الرحيل، وألزمه أن يبقى في بطانته[3]. ويبث حوله العيون، وانتهز المتنبي غفلة كافور، وانشغاله بالعيد وانسل في ظلمه الليل يريد الكوفة. ولما نمى إلى كافور خبر رحيله غضب وأرسل في أثره من يقتله خشية لسانه، ولكن شهرة المتنبي وشجاعته أنجتاه من غدر الغادرين. فوصل إلى الكوفة في شهر ربيع الثاني سنة 351هـ-962م وقد عدد مراحل رحلته تلك في قصيدته[4]:

أَلَا كُلُّ مَاشِيَّةَ الْخَيْزَلِى * * * فَدَى كُلُّ مَاشِيَةَ الْهَيْدَبِي

في هذا الدور بلغ شعر المتنبي غاية النضج وكثرت فيه الحكم والأمثال المضروبة،كما خلا من التعقيد والتكلف. فتعلم المتنبي من الحياة وترك التهور في طموحه بعد أن صدمته الحياة في حلب ومصر صدمات متوالية، ولما عظمت نقمته على الكافور هجاه قائلاً في آخر قصيدته:

أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ** فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ

وَذَاكَ أَنَّ الفُحُولَ الْبِيضَ عَاجِزَةٌ **عَنِ الجَمِيلِ، فَكَيْفَ الخِصْيَةُ السُّودُ؟

[1] بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية،(د ط ن)،دار الجيل ،بيروت، لبنان، سنة 1979 ، ص 325.

[2] الحنبلي عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المجلد الثاني:3و4، المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت ،لبنان،(د.ت.ن)، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 325.

[4] المرجع نفسه، حنا الفاخوري، ص 793.

في بلاد العراق وفارس:

وصل المتنبي إلى الكوفة وأقام فيها ،حيث تقطن جدته من أمه ثم هبط ببغداد وكان فيها معز الدولة البويهي، وكان وزيره المهلبي يأمل أن يمدحه المتنبي، ولكن أبا الطيب ترفع عن مدحه لأنه لا يمدح غير الأمراء[1].

وقد بعث له سيف الدولة رسالة يطلب منه العودة إلى حلب فاعتذر المتنبي لعلمه أن الجو هناك لا يزال كما تركه قبل أربع سنوات مشحونا بحسد الحاسدين ومكتظا بالخصوم من كل نوع.... وكانت الرسالة الثانية من ابن العميد، يدعوه لزيارته في أرجان فقبل المتنبي الدعوة ومضى إليه فالتقاه أحسن لقاء، وكانت شهرة المتنبي حينذاك قد سبقته إلى بلاد فارس[2] فأجابه أبو الطيب بقصيدة مطلعها:

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكُتُبِ * * * فَسَمْعًا لِأَمَرِ أَمِيرِ الْعَرَبْ[3]

ولم تطب الإقامة للمتنبي في دار السلام. فلم يطل بها مكوثه بل رجع إلى الكوفة وأقام بها زمنا ثم رحل إلى أرجان وفيها ابن العميد وزير ركن الدولة[4]. فذهب إليه المتنبي في عام (354هـ -965م) ومدحه، ثم كتب إليه عضد الدولة من شيراز يستزيره أيضا فسار إليه المتنبي (354) ومدحه.

[1] خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية، د ط، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، سنة 1997، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] المتنبي،ديوانه ص28.

[4] بطرس البستاني، أدباء العرب الأعصر العباسية، د.ط، دار الجيل ، بيروت ، لبنان،سنة1979، ص336.

وفي ذلك العام نفسه استأذن المتنبي عضد الدولة لزيارة الكوفة، وكان في الحقيقة يريد أن يذهب إليها ليقيم فيها، بما كان معه من المال الذي جمعه من ممدوحه[1].

واستقبله رسول من قبل عضد الدولة بالتكريم ولما طلب أن يسمعه من شعره أنشده في البيت قائلاً:

فَلَمَا أنخنا وكزنا الرمـــا * * * ح فوق مكارمنا والعلا[2].

مقتله:

لقد اختلف الرواة عن مقتل المتنبي. ترك المتنبي شيراز قاصد بغداد فالكوفة فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي من أصحابه، وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه، فقاتلوهم، فقتل المتنبي وابنه محمد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية، وذلك يوم الأربعاء سنة 354هـ/ 965م.[3]

شخصية المتنبي شاعر طموح. ترب في الفقر. ووهب النجابة فسما بها، وكان صاحب الطموح، وقوي في ذاته. وسعى إلى المجد وطلب الملك وأراده بالسيف وجرب الحياة فزادته تميز في شخصيته وعمقا في رؤيته[4].

أثاره:

أعطى المتنبي الشعر. فجال فيه يغرده مع صباه مطالع واعدة ذكية. يقتضي بها أثاره من تقدمه. وخاصة أبي تمام والبحتري وسواهما، ويمتدح ويفتخر، وقد سعى يطلب الرزق.

[1] فروخ– عمر تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ط1، دار العلم الملايين ، سنة 1981، ص 463.
[2] العبكري، التبيان في شرح الديوان، ج1، ص41.
[3] المرجع نفسه، حنا الفاخوري، ص 798.
[4] كاظم خطيط ، دراسات في الأدب العربي ،ط1، دار الكتاب اللبنانية والمصرية ،سنة 1988، ص 116.

فامتدح أكثر من شخص، ويقول في المجد والحكمة والحب وصحب سيف الدولة فتألق في ضحى عبقريته، ثم التقى بكافور فكان أن يتفنن في المدح، فتفجر في وجدانه هجاء ونقمة وآلاما وتجرع قلبه فأعطى في الرثاء قطعا من الحزن تبقى، وظل المتنبي العربي في حبه ومنطلقه[1]. وللمتنبي ديوان شعر كان هو من جمعه ورتبه وقرأه على الناس وفسر غامضه وقد نقله عنه أبو الفتح بن جني، وعلي حمزة البصري وغيرهما كما عني العلماء على مر العصور بشرحه والتعليق عليه، ومن أشهر شرّاحه الواحدي وأبو العلاء المعري، والعكبري والشيخان ناصف وإبراهيم.

وهو يحتوي مدحا ورثاء، وفخرا وهجاء وحكما[2].

المطلب الأول: الظاهرة الشعرية عند المتنبي

شاعريته: لقد كان للمتنبي شهرة كبيرة بين الناس ففي حياته سار شعره كلّ المسيرة. ورويت قصائده في كل أرض[3]،وأصبحت مكانته في عصره ليس لها مثيل ،بحيث لا تتضجع فيه حيلة على التسليم.

وهو الذي قال بأن شعره أثر في الأعمى والأصم في قوله:

أَنَا الَّذي نَظَرَ الأعْمَى إِلَى أَدَبِي * * وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ[4]

وهو القائل:

وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَلاَئِدِي * * إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا.[5]

[1] المرجع نفسه، ص 117.

[2] حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 799.

[3] عباس محمود العقاد، مطالعات في كتب الحياة، بدون طبعة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص113.

[4] ديوان المتنبي، ص204.

[5] ديوان المتنبي، ص61.

أما بعد مماته فقد ذهب المختلف فيه وبقص الخلاف على أشده.

وأحب الناس ديوان المتنبي فتناولوه حفظا ونقلا وأمعنوا فيه تفريطا ونقدا[1].

اجتمعت شاعرية المتنبي مع شخصيته، حتى أننا لا نستطيع بحال من الأحوال أن نفصل فيه بين الإنسان الاجتماعي وبين الشاعر[2].

شعر المتنبي هندسة جديدة للعالم رائدة في خرائطه وتصاميمه، وشعره ردة فعلا على المهندسين التافهين المقلدين لشاعرية المتنبي تحمل أحاسيس تتعامل آنيا مع المشهد الخارجي[3].

المتنبي منح صاحبه إيحاءاً لما يجب أن يتنبأ به الشاعر من عوالم ورؤى وبطولات أسطورية وامتيازات كانت كلها من وحي النبي الذي تحمل رسالة والكلمة العربية الأبية الصاخبة كذاته– المحملة بوهج الذات وخليل الطموح[4].

يتجلى شعر المتنبي في روح القوة والحرية والحياة وقوة التعبير حيث نجده في أسلوبه وألفاظه ومعانيه تتميز بحرية التعبير[5]، لقد ظفر المتنبي بالإحساس المرهف الدقيق الذي يهتز في قوته وكبريائه، ولذلك كان شعره أروع شعر في العربية[6].

المتنبي الشاعر الطموح والمتعالي بالوحدة والانتصار، والمتميز بالتجربة الجديدة ذو عاطفة وإيقاع ورؤية. فالجديد في شعره هو مجموعة من الخصائص الفنية التي تميّز بها وتفرّد عن غيره، فالمتنبي وشعره لهما علاقة وطيدة ببعضهما، فلا يمكن فصلهم عن بعضهم البعض"

---

[1] المرجع نفسه، ص114.

[2] خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية الميسرة، (د.ط)، دار مكتبة الهلال، بيروت ، لبنان، ص66–67.

[3] خليل شرف الدين، المرجع السابق، ص71.

[4] المرجع نفسه، ص72.

[5] عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة، 2004، ص 236 .

[6] شاكر محمود محمد، المتنبي، ص191.

ففي ثنايا شعره كله يحتضن ذاته ويناجيها وهو يحاوره بنبرة من العبادة. أن شعره كتاب في عظمة الشخص الإنساني وعظمة يسيرها الطموح والجدل المستمر بين آماله وواقعه"[1].

مستوى البناء الفني للقصيدة:

أ- الانفعال الفريد الأصيل والعاطفة المركزة التي لا تكاد تلوح الكذب.

ب- ارتباط التجربة بالموقف النفسي العام أو برؤية الشاعر للحياة وهنا يبرز تطويع الشكل التقليدي للقصيدة وتجربة شاعر لمهر الأجزاء المختلفة للّغة.

ج- الإيقاع واللّغة هي النواة وخزانة الكلمة[2].

شعر المتنبي مرآة لعصره ونفسه، وهو مظهر لهمته العالية. ونفسه الطموحة وأخلاقه القوية، وقد مضى ألف عام أو أكثر ولا يزال شعره حيا، قوي التأثير في نفوسنا، يملؤنا بنبوغه، ويملؤنا حرصا على التمسك بمثله العليا، كالشرف والشجاعة وعلو الهمة ولا يزال النّاس حتى اليوم في شغل به[3].

فنجد الصاحب بن عباد معترف بإجادة المتنبي وإصابته في شعره فهو يقول: "فسألني أحد عن المتنبي فقلتُ: أنه بعيد المرمى في شعره، كثير الإصابة في نظمه، إلا أنه ربما يأتي بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء ... وقد قيل: أي عالم لا يهفو، وأي صارما لا ينبو، وأي جودا لا يكبو"[4].

---

[1] محمد زكي العشماوي، موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، د ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص233و234.

[2] محمد زكي العشماوي، المرجع السابق، ص241.

[3] العكبري، البيان في شرح الديوان، ج 4، ص 390.

[4] الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، الأمثال السائر في شعر المتنبي، د ط، طبعة المعارف، بغداد، 1965، ص11.

والمتنبي كان أكثر المحدثين افتتانا وإحسانا في الأغراب خاصة في الشعر الاستقصائي عن شرط الكتاب في شعره[1].

المتنبي شاعر من شعراء المعاني، وفّق بين الشعر والفلسفة وجعل أكثر عناية بالمعنى وأطلق الشعر من القيود التي قيّد بها أبي تمام وخرج بها عن أساليب العرب التقليدية، فهو إمام الطريقة الابتداعية، في الشعر العربي. ولقد حظي في شعره بالحكم والأمثال، واختص بالإبداع في وصف القتال والتشبيب بالأعرابيات وإيجاده التشبيه وإرسال المثلين في بيت واحد، وحسن التخلص وصحة التقسيم. وإبداع المديح واخص ما يميز المتنبي بروز شخصيته في شعره. وصدق إيمانه برأيه. وقوة اعتزازه بنفسه، وصحة تعبيره عن طبائع النفس ومشاغل الناس والهواء القلوب وحقائق الوجود وأغراض الحياة ولذلك كان شعره في كل عصر مداد لكل كاتب ومثلا لكل خاطب[2]

المطلب الثاني: تأثره بالقدامى:

1- التأثر بالفلسفات القديمة:

لقد اهتم المتنبي بالفلسفة اليونانية وكذا الحكم الهندية والفارسية، وذلك عن طريق التراجم التي انتشرت في عصره، ومن المعلوم بأن الترجمة ازدهرت آنذاك[3].

من أمثلة ذلك قول المتنبي الذي يوحي إلى تأثره بالفلسفات والحكم:

فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ * * * كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ[4]

[1] أبي إسحاق القيرواني، زهرة الألباب وثمرة الألباب، قدم له وشرحه صلاح الدين الهواري، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، سنة 2001، ص 321.

[2] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، د ط، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، د ت ن، ص300..

[3] عيسى إبراهيم السعدي، أبو الطيب المتنبي شاعر الحكمة، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، سنة 2012، ص 38.

[4] عيسى إبراهيم السعدي، المرجع السابق، ص 38.

فيه تشابه مع قول أرسطو: " حلول الموت في عظيم الأمور، كحلوله في صغيرها"

وقوله أيضا:

يُدَفِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي * * أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الأَوَالِي[1]

يشبه قول هوميروس:

وكل على أثر كل مشى * * * فجيل تلاشى وجيل نشا[2]

2- تأثره بحكم الجاهلية:

نرى في حكم المتنبي تقليد للشعر الجاهلي من حيث الأسلوب، فقد قلّد شعراءه في قوة شعرهم، وحسن الأسلوب وجزالة الألفاظ، والتمثل بحكمائهم[3].

نلاحظ قول المتنبي:

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى * * أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا [4]

يشبه قول زهير من حيث المعنى عندما ما قال زهير:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * * وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ[5]

وأيضا هنا نجد بعض التشابه بين قول المتنبي وقول بعض الحكماء الجاهليين:

تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا * * * وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَذَلَا [6]

---

[1] ديوان المتنبي، ص150.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

[4] ديوان المتنبي، شرح محمد راجي كناس، بدون طبعة، دار كتابنا للنشر، بيروت، (د .ت ن)، ص 313.

[5] الزوزني، شرح المعلقات سبع، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان، سنة 2004م، ص 80.

[6] ديوان المتنبي، ص173.

يرى أنه مأخوذ من قول بن ظالم:"سبق السيف العدل"

وقول المتنبي:

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ * * * مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالذِي فَعَلَ الفَقْرُ [1]

فيه تشابه واضح مع قول لقمان الحكيم:

"من دافع الفقر بالذل قبل الفقر، فقد تعجل الفقر".

المطلب الثالث: تأثره بالقرآن الكريم والحديث الشريف

يظهر تأثير المتنبي في القران الكريم في حكمه ومن ذلك قوله:

وَجَرْحٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ * * * وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ [2]

فهذا البيت مقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَمُواْ مِنْكُمْ خَاصَّةً واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾.[3]

وقوله:

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاَصًا مِنَ الأَذَى * * فَلاَ الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلاَ الْمَاُء بَاقِيَا [4]

تأثره بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى كَالذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُومِنُ باللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾.[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص104.

[2] المصدر نفسه، ص 26.

[3] سورة الأنفال، الآية 25، ص36.

[4] ديوان المتنبي، ص260.

[5] سورة البقرة الآية 264، ص36

وتأثر المتنبي أيضا بالأحاديث النبوية الشريفة فقوله:

خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا * * * فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فَي الْعَاجِلِ.[1]

مأخوذ من قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم" خير البر عاجله".

المطلب الرابع: الآراء النقدية لديوان المتنبي

تكلم الثعالبي عن قبح المطالع فهو يراها أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن، فقد يرى بأنّ للمتنبي " ابتداءات مستشفة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح القلب لها بابه"[2].

"وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة، التي تنفر منها السوقة، فضلا عن الملوك"[3].

ابن جني النحوي تكلم عن عيوب المتنبي فيرى بأنه تجاوز بعض قواعد الإعراب فألفاظه تعسف عن القصد في صناعة الإعراب، لكن رغم ذلك لم ينكر خلق الشاعر، واعترف أيضا بإجادة المتنبي، فقد كان له فضل كبير في اختراع المعاني والتغلغل فيها واستيفائها[4].

أما أبو القاسم الأصفهاني فيرى في المتنبي بأنه حفاظ اللّغة ورواتها وفيما يخص شعره فهو سريع الهجوم على المعاني. وأكثر من نعت الخيل والحرب. ويرى أيضا أنّ ألفاظه معقدة وصعبة.

---

[1] ديوان المتنبي، ص151.

[2] الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، ج1،ط1، دار الكتب العلمية، لبنان سنة 1983، ص 181.

[3] المصدر نفسه، ص 182.

[4] يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر المتنبي،(د.ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، سنة 1984، ص 14.

كان رأي الأصفهاني شديد التحامل على المتنبي، فهو لا يرى فيه إلاّ العيوب وأهمل ذكر ايجابياته سواء في الشكل أو المضمون.

وذكر أيضا اقتصار المتنبي على استعمال الساقط الرديء وكذا نادر البدع[1].

– كلمة عامة في شعر المتنبي.

تتسم عاطفة المتنبي بالصدق، فهو يمدح محباً، يهجو ناقماً، ويصف المعارك متحمساً في شعره شديد اللصوق بشخصيته إلا إذا اضطر إلى المداهنة والرياء، غير أن ميله إلى القوة وسم عاطفته بالقساوة والخونة[2].

فإن بناء القصيدة عند المتنبي كان محكماً، ومنطقي التسلسل، إلا في شعر شبابه، فلقد جرى فيه مجرى القدماء الذين كانوا يجمعون في القصيدة الواحدة بين فنونه المختلفة، فكان مقلداً[3].

فمن عيوب شعره نجد شعر المتنبي يضيق أحياناً بمعناه فيعسر فهمه، فتبعد غايته منه فيطيش سهمه، وقد بلغ من إهماله اللفظ أن وقع في بعض المساوئ، كاستكراه اللفظ، وتعقيد المعنى، واستعمال الغريب، وقبح الطالع، ومخالفة القياس، وكثرة التفاوت في شعره، والخروج في المبالغة إلى الإحالة[4]. كقوله:

وَلاَ الضَّعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ

وَلاَ ضِعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مثله أَلْفُ

[1] المرجع السابق، ص 15.

[2] جورج عبد المعتوق، المتنبي شاعر الشخصية القومية، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، سنة 1974، ص129.

[3] المرجع نفسه، ص129.

[4] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط1، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، د ت ن، ص301.

يقول الثعالبي:<< أن في شعره كثرة التفاوت، وقلة التناسب وتنافر الأطراف وتخالف الأبيات، فإنه يجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط، فبينما هو يألف لنا أجمل شعراً، فإنه ينظم أحسن عقد>>[1].

فإنه بذلك قد يرمى بين البيتين والبيت في إبعاد الاستعارة أو تعويص اللفظ، أو تعقيد المعنى، إلى المبالغة في التكلف والزيادة في التعمق والخروج إلى الإفراط و الإحالة ونجد إن الكثير من الشرّاح اعتنوا بديوان المتنبي.

حيث أبدع المتنبي في شعره عالماً فرداً مما جعله يتفرد بأصالته، مما أعطاه بعداً جديداً للشعر العربي، كما حظي ديوانه بعناية كبيرة من لدن النقاد والأدباء والعلماء، ولم يحظ به أي ديوان من دواوين الشعر القديم وقد الفت الكتب في تفسيره، وحل عويصه، وكثرت الدفاتر في ذكر جيّده و رديئه، وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه وتفرقوا في مدحه والقدح فيه والنضح عنه، والتعصب له أو عليه[2].

وتكلم عنه الشيخ يوسف البديعي قال: << وانتدب العلماء لديوان المتنبي وشرحوه شروحاً كثيرة، فمنهم من تكلم على ديوانه أجمع ومنهم تكلم على بعضه .[3] لقد اهتم الكثير من الشرّاح بديوان المتنبي ومن الأدباء الذين ورد ذكر الشروح في مؤلفاتهم محمود محمد شاكر فقال:<< لم نسمع بديوان شعر في الجاهلية و ولا في الإسلام شرح هكذا بهذه الشروح الكثيرة سوى هذا الديوان ولا بتداول شعر في أمثال أو طرف أو غرائب على ألسنة الأدباء في نظم أو نثر أكثر من شعر المتنبي[4].

---

[1] الثعالبي أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،ج1،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان سنة 1983،ص184.

[2] المصدر نفسه، ص140.

[3] البديعي يوسف الصبح، المبنى عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا محمد شتا عبده زيادة عبده، ط3، دار المعارف مصر، (د. ت.ن)، ص 140.

[4] محمود محمد شاكر، المتنبي، (د.ط)، مصر الجديد، القاهرة، 1977، ص661.

أما عن أهمية الشروح فيقول الدكتور إحسان عباس أنها:<< إن قراءة شعر المتنبي لا تكتمل إلا في ثلاثة محاور وأزمنة مختلفة>> .[1] وبذلك يكون للنص الواحد على مر الزمان له عدة معاني و يضيف إحسان عباس: << إن ظاهرة الشروح لديوانه هي إبراز الظواهر في هذا القرن فقد تعاقب على شرحه سبعة من أكابر الشّرّاح، وهذه الشروح بطبيعة الحال تعتمد توضيح المعاني، ويتفاوت اهتمام أصحابها في توجيه الإعراب والإتيان بالشواهد، وأكثرهم يتخذ من ابن جني أساساً لرّد عليه ولاستخراج رأي آخر مخالف لرأيه وخاصة شرحا ابن فورجة فإنهما رد مباشر على ابن جني، ولهذا فهي تصلح بعد الدراسة المقارنة للكشف عن طبقات القراءة متفاوتة لشعر المتنبي[2]. فقد جعل كل واحد من الشرّاح منهج يتبعه حيث انقسمت الشروح إلى نوعين:

1- منهم من اهتم بديوان أبي الطيب قديماً.

2- منهم من اهتم بالأبيات الشعرية.

ونجد في هذه الشروح آراء نقدية محكمة، تدل على قدرة الشارحين وبعدهم النقدي.

وكل هذه الآراء النقدية التي تناولت ديوان المتنبي، يرجع إلى اللغة والألفاظ والعروض والقوافي، ومنهم من يرجع إلى المضمون من معاني وموازنات بين الشعراء ومنهم من يرجع إلى سرقات وبناء القصيدة وبعضها كان نقد ذاتياً. ولكن جميعهم كانوا متفوقون على أهمية ما يشرحونه.

وقد شرح ديوانه شرحاً ودراسة وتحليل ونقد : ابن جني (392هـ) إلى ثلاثة مجلدات وله كتاب في معاني أبياته، ونجد شرح ابن فورجة(الفتح على الفتح) والرد على ابن جني في شعر المتنبي ابن عيسى الربعي (435هـ) والواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم

[1] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار النشر الورق، بيروت، لبنان، سنة 1983، ص285.

[2] عبد المنعم خفاجي، المرجع نفسه، ص373.

الأصفهاني– أبو العلاء المعرى(435هـ) في كتابه اللامع الغريزي في معجزة أحمد و الواحدي وغيرهم من النقاد[1].

وهكذا فقد بلغ عدد شرّاح هذا الديوان خمسين شرحاً، إلى النقاد والدّارسين الذين لن تتوقف مسيرتهم عن الدرس والتنقيب والتمحيص.[2] إن هذه الآراء لا تخرج عن موقفين ((المجاملة أو التحامل)) لقد اكتفت هذه الآراء إلا بتقديم المرتجل المقتضب، دون الرجوع إلى البحث والتقصي والاستشهاد وبهذه الصورة قد يكون القدماء قد جنوا حقاً على المتنبي جناية كبرى إذ وجهوا البحث في شعره نحو السرقات والمآخذ اللفظية فلم يعتبروا شعره كافٍ مساهم في تطوير التراث، وفي التعبير عن قضايا مجتمعه[3].

وبهذا اختلفت آراء النقاد في المتنبي اختلافاً واسعاً فبينما يرفعه واحد منهم إلى أقصى درجة يتبوؤها شاعر عربي إذا بالآخر يهوى به على درجة كبيرة من التأخر ويحمله إصر فساد الذوق الأدبي والهبوط بالأدب العربي، وبين هذين التيارين المتعارضين آراء ومذاهب لمل منها شعبيته وقبيلته.

فالأستاذ أحمد فتحي يراه سيد شعراء العالم على اختلاف الأزمنة والأمكنة<< كان من رأي وأعتقد أنه لا يزال من رأيي أن المتنبي هو سيّد شعراء الأولين والآخرين بغير استثناء، شرق أو غرب أو شمال أو جنوب على وفرة ما قرأت وما أزال حتى يومنا هذا وحتى الغد وما بعده[4].

والأستاذ أحمد فتحي بهذا الحكم بعيد على مسامعنا قول النابغة ومن عاصره من أسلافنا القدامى من نقاد الأدب إن فلاناً أشعر الشعراء أو أشعر العرب دون أن يرو في هذا الحكم

[1] المرجع السابق، ص241.

[2] سليمان ابن صالح الخراشي، نظرة شرعية في ديوان المتنبي ، ط1، دار العلوم لسنّة لنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، سنة 2001م، ص60.

[3] يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، د ط، دار الكتاب العربية للكتاب ، تونس،سنة 1984، ص19.

[4] عبد الرحمان شعيب، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، د ط، دار المعارف بمصر ، سنة 1929،ص367.

مجازفة أو مهاترة[1] ولا نكاد نجد شاعراً اختلفت الناس في منزلته الأدبية ومكانته بين فحول الشعراء في عهده وبعد عهده مثل المتنبي فقد افترق النقاد فيه إلى ثلاثة اتجاهات:

1- اتجاه يساند فن المتنبي، ويجعله في منزلة كبيرة في الأدب، ولا ينقص الشعر عيباً فنياً، ومن أبرزهم أبي العلاء وابن جني.

2- اتجاه يتحامل على فنه، ويجعله في منزلة أو درجة متأخرة ويتصيد سقطاته ثم يظهر للعيان ويمثل الصاحب ابن عباد.

3- اتجاه وسط حكمت على ضوء العدالة الأدبية فهو يستند في أحكامه النقدية إلى منهج علمي يمثله الجرجاني صاحب كتاب(الوساطة بين المتنبي وخصومه) والثعالبي (يتيمة الدهر) ويوسف البديعي (الصبح المنبى عن حيثية المتنبي)[2].

[1] المرجع نفسه، ص367.

[2] المرجع نفسه، ص83.

الفصل الثاني :

المتنبي الفارس من خلال أشعاره

- **المبحث الأول** : مضامين و تجليات الفروسية من خلال شعره (السيف و الرمح ، الخيل)
- **المبحث الثاني** : شعر الملاحم و الحرب (المدح ، و الفخر ، و الهجاء)

المبحث الأول: مضامين الفروسية من خلال شعره

يعد المتنبي من فرسان العرب والمبدعين في الفروسية فكان صاحب السلاح القوي سلاح الكلمة التي تبرز البراعة في اختيار الألفاظ المناسبة، فالفروسية كانت بالنسبة له حضور بارز في شعره، فهي تحتل مكانة كبيرة، لأنها تظهر فروسيته وتبرز شاعريته، وكثير ما مزج المتنبي بين الفروسية والشعر.

وأول مظاهر الفروسية في شعره تتجلى في الفارس الذي هو أساس الفروسية ومنشئها فمن خلال المعنى الحقيقي للفروسية ومضامينها فالشاعر يصور لنا في هذه الأبيات: الموصفات التي يعشقها في الفارس.

وَأَهْوَى مَنْ الفِتْيَانِ كُلَّ سَمَيْـــذَعٍ * * نَجيْبٍ كَصَدْرَ السَّمْهَرِي المُقــوَّمِ

خَطَتْ تَحْتَهُ العيسُ الفَلاَة وَخَالَطَتْ * * بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ العَرَمْرَمِ

وَلاَ عِفَّةُ فِي سَيْفِهِ وَسِنَـــانِـــــهِ * * وَلَكِنَهَا فِي الكَفِّ وَالفَرْجِ وَالفـــمِ[1]

والمتنبي شاعر الفروسية دائما يتغنى في شعره بأمجاد الفرسان وبطولتهم يذكر المواصفات التي تجسد معاني الفروسية، فعلى الفارس لن يتحلى بالرجولة، أن يكون سيدا كريما متواضعا، صاحب نخوة، أن يكون رمحه دائما مصوب إلى أعدائه، وصدر قويا، واسعا ليس ضيق حتى يكون قادر على مجابهة الحاسدين ولا يتأثر بأقوال الأعداء وأن يجوب الصحراء وأن يشهد الحروب ويألفها، ويقود الجيش هو قائد يقتحم الأعداء بكل شجاعة وإقدام، عفته مثل ارتباطه بجريان الدماء كالضرب والسيف، وإنما عفته في كفه الامتناع عن السرقة وعفة اللسان الامتناع عن الكلام السيئ.

[1] ناصيف اليازيجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ،ج2، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت ن، ص 324-325.

وقول الشاعر:

وَنَدْعُوكَ الْحُسَامُ وَهَلْ حُسَامٌ * * * يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ

وَمَا السَيْفُ إِلاَّ القَطْعُ فِعْلُ * * * وَأَنْتَ القَاطِعُ البَّرِ الوَصُولُ

وَأَنْتَ الفَارِسُ القَوَالُ صَبْرًا * * * وَقَدْ فَنَى التَّكَلُّمُ الصَّهِيلُ

يَجِيد الرُّمَح عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدُ * * * وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ صُولُ

فَلَوْ قَدَرَ السُنَانُ عَلَى لِسَانِ * * * لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ[1]

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات السيف قائلا: له أن نسميك الحسام الذي يقطع الآجال وأنت السيف الذي يعيش به قتيل تحي من قتله الفقر وأمانة الذل، وأنك تصل الأولياء وتقطع أدبار الأعداء، وأنت الفارس القوي الذي تعمل على تحفيز الجيوش وحثهم على الصبر والثبات في وسط المعركة، حيث لا يقدر الرجل على الكلام ولا الفرس على صهيل فصار الجماد يعرفك والرمح يخافك ويهباك، فإن الأبطال لا تجترئ على مطاعنتك (أي موجهتك) ولو كان الرمح يتكلم لقال مثل أقوال أن في شجاعتك وقوتك.

تَذَكَّرْتُ مَابَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ مَجَرَّ * * عَوَالِينَا وَمَجْرَ السَّوَابِقِ

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ * * بِفَضْلَةِ مَا قَدْ كَسَّرُوا فِي المَفَارِقِ

وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ * * كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فِي المَرَافِقِ[2]

الصورة الفنية للشاعر في هذه الأبيات هي الجمع بين الفروسية والصيد وذلك في سياق مدحه لسيف الدولة.

[1] البرقوقي عبد الرحمان، شرح ديوان المتنبي، ج4، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، سنة 1986، ص 139.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص 89 و 90.

بحيث أن الفرسان من شدة شجاعتهم وبطولتهم كانوا لا يكسرون سيوفهم إلا في جماجم الأبطال، وأنهم من الفرسان الذين صحبهم يذبحون صيدهم بفضول ما بقي من سيوفهم التي كسرت في رؤوس الأعداء.

أُطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ * * * وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِي الصَّبْرُ

وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي * * * وَمَا ثَبَتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْـــرُ[1]

يصور لنا الشاعر في هذه الأبيات الفارس الذي يقاتل الدَّهر ويحدث بمعنى ذلك أنَّه قاتل فرسان الدَّهر هذا تشبيه بليغ حيث شبه الفرسان بالدّهر، يقول أن سلامتي وبقائي إلا أمر عظيم سيظهر على يدي.

وَعَيْنِي إِلَى أُذُنَيْ أَغَرَّ كَأَنَّـــهُ * * * مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْه كَوْكَبُ

لَهُ فُضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ * * * تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ * * * فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَـــبُ

وَاَصْرَعُ أَيَّ الوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِـهِ * * * وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَـــبُ

وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا الصَّدِيقِ قَلِيلَـةٌ * * * وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا * * * وَأَعْضَائِهَا فَالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ[2]

هذه الأبيات تصف لنا الفرس، يقول عنه أنه يسمع ويحس بالأشياء المحيط به من بعيد خاصة اتجاه الخطر فيعلم الفارس انه أبصر شيئا، محدقا بهم، فالفرس صاحب صدر واسع، وسريع الخطوة، وأنه لو كان ضيق الصدر لكان ذو خطوة قصيرة وصاحب مرحا ونشاطا،

[1] المرجع السابق، ج2، ص 352.

[2] المرجع نفسه، ج1 ، ص 303.

وأنه مثل الصديق الذي تحتاجه وقت الضيق. ولن يشعر بالتعب والإرهاق فهو دائما النشاط بعد الصيد.

مَوَالٍ تُحْيِهِمِ مِنْ يَدَيــْهِ * * * نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتـــــُولُ

فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ * * * وَدِلَاصٌ زُغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ[1]

في هذه الأبيات: من كرم الفارس وأخلاقه أن فضله يصل إلى العبيد، فيهبهم ما يعينهم على مقارعة الأعداء، ويثبتهم عند اللقاء العدو، من خيل وسلاح، وغيره من النعم التي يسلبها من الأعداء ويمنحها لمواليه وعبيده.

وَرَبَّتَمَا حَمْلَةٍ فِي الوَغَـــــى * * * رَدَدْتَ بِهَا الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا

وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ * * * وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيـــــدَا

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعـــــدٍ * * * وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الوَعِيـــدَا[2]

يصور لنا الشاعر في الأبيات: كيف تحمل الأعداء في الحرب، وقد جعلت رماحك ملطخة بالدماء حتى جفت عليها فاسودت وكشفت عن صحبك بنجدتك وكسرت السيف بقوة ضربك، وأتلفت الرّمح بالطعن في الأضلاع وأنك كفؤ في الحرب بغير موعد.

بِهَجْرِ سَيُوفِكَ أَغْمَادَهـــــا * * * تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الغُمُودَا

إِلَى الهَمَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ * * * تَرَى صَـــدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا

قَتَلْتَ نُفُوسَ العِدَا بِالحَدِيـــ * * * دِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الحَدِيـــدَا

فَأَنْفَدَتْ مِنْ عَيْشِهِنَّ البَقَاءَ * * * وَأَبْقَيْتَ مِمَا مَلَكْتَ النُّفُـــوذَا[1]

[1] البرقوقي، المرجع السابق ،ج4، ص 139.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 88.

صورة الشاعر في أن السيوف لا تفتر عن ضرب الأعداء وممارسة الحروب، تبقى دائما هاجرة الأغماد، وهي تتمنى الأعناق (أي الرؤوس) أغماد لها حتى تنال من الهجرة ما نالت الأغماد بمعنى ذلك أن لا تجتمع معهما أبدا.

سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الهِنْدُ صَاحِبِي * * * إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لاَ الهِنْدُ

فَلَمَا رَآنِي مُقْبِلاً هَزَّ نَفْسَـــهُ * * * إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ [2]

يصور لنا الشاعر في هذه الصورة أنّه سار ومعه السّيف وأن سيف طبعته الأرض، لما راني مقبلا عليه هز نفسه لقائي كما يهز السيف، هذا تشبيه.

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ * * * كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِـــــرُهُ

إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا * * * إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِـــرُهُ

فَقَدْ تَيَقَّنَّ أَنَّ الحَقَّ فِي يّـــــدِه * * * وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِـــرُهُ

تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبـــةٍ * * * عَلَى رُؤُوسٍ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ المَوْتِ خَلْفَهُمْ * * وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ [3]

في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر صورة الفارس الذي عندما يسلُّ سيفه من غمده ليحارب الأعداء، لن يترك جسدا إلا وقطعه إربا، كما تبدو لك بواطنه للعيان كما تبدو ظواهره وأنّ سيوفه فرقت بين رؤوس هؤلاء القوم، حتى جاءوا برؤوسهم عليها المغافر يعني ما يغطيه من الحديد.

شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالــهُ * * مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثُّكْلِ

---

[1] المرجع السابق، ج2 ، ص 89.

[2] المرجع نفسه ،ج2 ، ص 96.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص 14.

شُجَاعٌ كَأَنَّ الحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ * * إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالخَيْلِ وَالرَّجْـــلِ

وَمَا دَامَ دِلَّيْرُ يَهُزُّ حُسَامَـــهُ * * فَلاَ نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلَيْثٍ وَلَا شِبْلِ[1]

صورة الشاعر في هذه الأبيات: أن الفارس أدرك ثأر القتلى، وأفاض جوده على الأحياء فأزال شكوى الموتور حتى شفيت الثاكلات من حزنهن على أولادهن فأنساهن الثكل، والحزن، وكانت الحرب تعشقه وتحبه، فإذا زار الحرب وأتاها استبقته وأفنت من سواه من الفرسان والرجال، يعني ذلك أنّها جعلته فداء له هذا تخيل مبتكر وبديع.

وأنه مادام سيفه قائم في كفه فلا عادية لقوي على ضعيف، فإن سيفه هو العادل على النّاس بالحق.

لاَ تَلقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُـــهُ * * * إِلاّ إِذَا ضَاقتْ بِك الحِيَلُ

قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمَهمْ * * * فإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبُ قَبِلـــُوا

لاَ يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ * * * سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَذَلُ[2]

هنا الشّاعر يخاطب الفارس يقول له: إنّ الحزم لا تعارض من هو أقوى منك، ويلومه على اختياره الحرب من أول الأمر، ومع العلم أنّه أقوى منه، إنّ كرمهم غلب غضبهم وكفهم عن استعمال السّيوف، أنّهم يستعجلون الحرب يقدمون اللّوم والوعيد، إذا كفاني الكلام أنّي لم أرفع السّوط، وإذا كفاني السّوط لم أشهر السيف.

فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ * * * خِفَافُ وَالرِّمَاحُ بِهَا عُرَامُ

فَهُنَّ مَعَ السِّيدَانِ في البَرَّ عُسَّلُ * * * وَهُنَّ مَعَ النَّينَانِ في المَاءِ عُوَّمُ

وَهُنَّ مَعَ الْغِزلاَنِ في الوَادِ كُمَّنٌ * * * وَهُنَّ مَعَ العِقْبَانِ في النَّيقِ حُوَّمُ[1]

[1] البرقوقي، المرجع السابق، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ج4، ص 26.

وتظهر الطبيعة القاسية من خلال ألفاظه الجزلة، فخيله خفيفة في جريها، ورماحه شرسة على أعدائها، وإن خيله لا تبالي بكثرة غزواته التي عمت البرّ والبحر وفي البحر تعدو سرعة الحيتان، وفي الجبال تقتحم رؤوس الأعداء مع العقبان فلا يقف أمامها علق ولا مانع عن الموضع.

تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا * * * تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلاَ الشِّعـَارُ

عَجَاجًا تَعْثُرُ العِقْبَانُ فيهِ * * * كَأَنَّ الْجَوَّ وَعْثُ أوْ خَبَارُ[2]

في هذه الأبيات يصور لنا كثرة الخيل سيف الدولة وشدة عدوها أنّها بذلك تثير الغبار المنتشر، فلا تعرف الخيل بعضها البعض، حتى العقبان التي تسير مع الجيش تعثر في ذلك الغبار وكثافته، فشبه الجو بأرض ليّنة تغوص فيه أرجل الطير فتعثر لكثرة ما ارتفع من غبار الخيل.

وَلَكَ النَّاسُ وَالبِلاَدُ وَما يَسْرَحُ * * * بَيْنَ الغَبْرَاءِ وَالخَضْرَاءِ

وَبَسَاتِينُكَ الجِيَادُ وَمَا تَحْمِلُ * * * مْنْ سَمْهَرِيِهِ سَمـــرْاءِ[3]

في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر أنّ الخيل تقرب للفارس في أيّ أمر يريده، فلا شيِئ بعيد عنها، لان رماحه وأيدي خيله وأبله تمكنه منه، فإن ركوب الخيل عند الفارس الشجاع عبارة عن نزهة في أحد البساتين، وخاصة في الحروب، فشبه الخيل أنّها محملة بالرماح البساتين المليئة بالأشجار.

مِثْلُ الأمير بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ * * * طُولُ الرَّماحِ وَأَيْدِي الخَيْلِ وَالإبِلِ

وَعَزْمَةُ بَعَثَتْهَا هِمَّةُ زحَــلُ * * * مِنْ تحْتِهَا بَمَكَانِ التُّرْبِ مَنْ زُحَلِ[1]

[1] البرقوقي،المرجع السابق،ج2، ص 206.

[2] المرجع نفسه، ج2 ،ص 206.

[3] مصطفى سييتي، شرح ديوان المتنبي، ج2 ،ص 207.

يصور لنا الشاعر في هذه الأبيات صورة العطايا والكرم والرخاء بالقوة والشجاعة في الشدة.

وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أنينَــهُ * * * وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ * * * يقُودُهَا مُسَهَّدًا جُفُونَهُ[2]

صورة الشاعر في الأبيات أن الخيل تثق بأن فارسها أنار التعب والغبار بدماء أعدائهم فكان الدم هنا رمزا للراحة والسعادة، وخيله تخلو من الرحمة، ولا تتوقف حتى لو كان خصمها من أعز الملوك وأعظمهم، فإن الخيول إذا وطئت أرض العدو وطئت جبينهم، وأخذت بلادهم، وأبدت غنا أنينا.

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيدِيهَا صُخُورًا * * * يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالاً

في هذه الأبيات: دليل على جرأة وشجاعة الخيل وأصحابها، فإن وطئتها كانت شديدة على الأرض، بها تفتّت صخور حتى صارت رمالا.

مَازَالَ طِرْفُكَ يَجْرِي في دِمَائِهِمِ * * * حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ[3]

في البيت افتخار الشّاعر بامتلاكه خيل لديها كل هذه القوة التي يخيف بها الأعداء، حيث شبّه الفرس وهي تتعثر برؤوس القتلى وتخوض في دمائهم كأنّها في السكر.

فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ * * * بِكُلِ نَجِيعِ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيلُ[4]

يصور الشاعر أن الخيل من كثرت الدماء الأعداء، سار كان المشهد لها كأنه أمر طبيعي قد اعتاد عليه.

---

[1] المرجع نفسه، ج1 ،ص 182.

[2] المرجع نفسه، ج1 ص 182.

[3] مصطفى سبيتي، شرح ديوان المتنبي، ج2 ،ص 24.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص 15.

وَمثْلِ العَمْقِ مَمْلُوءِ دِمَـــــاءُ * * * جَرَتْ بِكَ في مَجَارِيهِ الخُيُولُ

إِذَا اعْتَادَ الفَتَى خَوْضَ المَنَايَا * * * فَأَهْوَنُ مَا يَمُرَّ بِهِ الوُحُولُ[1]

في هذه الأبيات يصف الفارس الذي يملك الجرأة والقوة على قطع الطريق ويخوض في عمق الحرب، ولا يخشى شيئا وقد امتلأت ثيابه بدماء القتلى.

وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ * * * وَشرْبِ كَأْس أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ

أَمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقًا حُصُونَـهُ * * * إِنَّ الجِيَادَ القَنَا يَكْفِينَـــهُ

يصف الشاعر في الأبيات: أن الخيل تساعد فارسها على إذلال بالعدو حتى ينقاد ويطيع، فإذا هجمت عليهم قتلتهم حتى علت صيحاتهم وبكاؤهم على قتلاهم، فان الخيل رمز للغلبة وإذلال للعدو، فهو يرى فيها السلاح القوي، فهي تغني الفارس عن الخنادق والحصون.

قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَـدَةٌ * * * وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيُـــوفُ دَمُ

إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْثَ بـــارِزَةً * * * فلاَ تَظُنَّنَّ أَنْ اللَّيْثَ مُبْتَسِـــــمُ

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْن الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ * * * حَتّى ضَرَبْتُ وَمَوْج المَوْتِ يَلْتَطِمُ

فالخيل والليل والبيداء تعرفنـــي * * * وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالقِرْطَاسُ وَالقَلَمُ [2]

الشاعر يفتخر بنفسه يقول: أنني خدمة سيف الدولة في حالتي السلم والحرب، وزرته وسيوف الدم مخضبة مملوءة، شهد معه شدائد الحرب، لكنه انقلب عليه، يقول إذا كشر الأسد بمعنى ليس مبتسم هو قصده الافتراس،يفتخر بنفسه يقول أن الليل والبيداء (الصحراء) تشهد له على قوتي وشجاعتي والسيف والرمح والقرطاس شهد على حذقي وإصابة الهدف، وان الحرب لا تنكر على صحبتها والليل يعرف لكثرة مداومتي على قطع الصعاب والمسافات،

[1] مصطفى سبيتي،المرجع السابق، ج2 ص 15.

[2] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ص 85 و 86.

ومواجهة الوحوش. هذا دليل على فروسيته يذكر انه سار بين جيشين عظيمين تلتطم أمواجه يعني تتضارب أمواجه، في يد سيف رقيق الحد قاتلت به الموت القادم.

تَمَرَّسْتُ بالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا* * * تَقُولُ أَمَاتَ الموْتُ أَمْ ذُعِرَ الذَّعْـرُ

وأقدمتُ إقدَامَ الأتَّي كأنَّ لي* * * سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لي عِنْدَهَا وِتْرُ[1]

في هذه الأبيات يصف فروسيته يقول: إني تعودت على الأخطار والمهالك من قتل في الحروب والأسفار، هو يريد أن يقول الآفات لو كانت تتكلم لانطلقت قالت هذا القول.

قوله:

أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي القُلُوبِ دِرَاكاً * * * قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاحَ خَيَالاً

وَإِذَا حَاوَلَتْ طِعَانَكَ خَيْـــــلَ * * * أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ القَنَا أَمْيَـــــالاً

بَسَطَ الرَّعْبُ في اليَمِينِ يَمِينًـــا * * * فَتَوَلَّوا وَفي الشَّمَالِ شِمَـــالاً

يَنْفُضُ الرَّوْعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَــدْرِى * * * أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْـــــلاَلاً[2]

يصف لنا الشاعر في هذه الأبيات: أن الأعداء عندما علموا بمجيء سيف الدولة أنهم أبصروا الطعن في قلوبهم، قبل أن يروا الرماح لشدة خوفهم تصور ما صنعت لهم قديما، فراو الطعن تخيلان في قلوبهم قبل رؤية الرماح حقيقة، بسبب انتصارك على الروم والإيقاع بهم أرتهم طعان رماحكن قبل وان يشاهدوا ويتحققوا من ذلك قولوا: بالفرار منهزمين عنك، إذا حاولت الفرسان طعانك أراهم الفزع اذرع رماحك أميالا، ويمسكه الفزع من أيديهم ثم يسقط السلاح ويسلبهم إياه الذعر كان سيوفهم فيها أغلالا تمتلكها موانع تمنعهم من التصرف بهم.

بكُلَّ مُنْصَلِتٍ مَازَالَ مُنْتظِـــرِي * * * حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الَخدمِ

[1] المرجع نفسه، ج2، ص 253.

[2] العكبري أبي البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج2، ص 120-121.

شيخ يَرَّى الصَّلَوَات الخْمس نِافلَةً * * * وَيسْتَحلُّ دَمَ الحجَّاجِ في الحرمِ

وَكلما نطِحَتَ تَحْتَ العَجَاجِ بــهِ * * * أسْدُ الكتائِبُ رَامَتْه وَلَمْ يـــرَمِ

تُنْسِى البِلَادِ بُرُوقَ الجَوِّ بَارِقـق * * * وتَكْتَفِي بالدَّمِ الجَارِي منَ الدِّيَمِ[1]

في هذه الأبيات يجعل الشاعر السيف شيخا لا يعتقد الين لنريل به دولة الخيم، أن الأبطال ينهزمون عند رؤيته، وسيفه يبرق في الحرب على ضوء بروق السحاب ومع ذلك تنسى الناس بزوخ السحاب، بسبب كثرة سيلان الدماء حتى ستغنى عن الأمطار

وصف السيف:

كَفرِنْدِي فِرِنْدُ سَيْفِي الْجـــــرَازِ * * * لَذَّةُ العَيْنِ عُدَّةُ لِلْبـــــرَازِ

تَحْسَبُ المَاءَ خَطَّ في لَهَبِ النَّار * * * أَدَقَّ الْخُطُوطِ فِي الأحْرَازِ

كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّاـــــــرِ * * * ظِرَمَوَجُ كأَنَّهُ مِنْك هَـــازِي[2]

الشاعر في هذه الأبيات يصف السيف بأنه يشبهه في المضاء، أنه أعده لمبارزة الأعداء،وشبه باللهيب النار المشتعل ،وأنه أدق من الماء الدقيق كالخطوط في الأحراز، أنك إذا دققت النظر منعك للهيب النار من رؤيته.

إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرقْتَ فَعالِي * * * وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتَ أُرْتِجاَزِى

لَمْ أَحَّملْكَ مُعْلَمًا هكـــذاَ * * * إلاَّ لِضَرْبِ الرَّقَابِ وَالأَجْوَازِ[3]

يخاطب الشاعر سيفه حيث يقول:إذا كان بريقك ساطعا، فهناك أفعال تقوم بإزالتها وإذا ارتفع صوتك في الضرب، فإن صليلك هو رقاب الأعداء، إني أحملك قطع الحديد على الرقاب

[1] المرجع السابق، ج2، ص 43.

[2] البرقوقي، المرجع السابق، شرح ديوان المتنبي، ص 281.

[3] المرجع نفسه، ص 286 .

فأنت تغزو الحديد وأنا أغزو الناس بسبب العدو السريع لخيل وينسل السيف من غمده لما رأى أهل الحجاز لمعانه في الضوء ظنوا أن المطر ينزل.

قوله أيضا:

وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِـهِ * * * عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالخُلُـــــــــودِ

رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِى الْخُيولِ * * * وَسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا في الصَّعِيدِ

وَبِيضٍ مَسَافِرِةٍ مَا يُقِمْـــنَ * * * لاَ في الرِّقَابِ وَلاَ في الْغمُودِ[1]

يصف الشاعر في هذه الأبيات: أنه يخاف على الملك من الدهر وحوادثه التي لا يسلم منه أحد، وأنه لا يخاف عليه من الأعداء، أنه الفارس الشّجاع الذي يروى الرِّماح بدماء الأعداء، وسيفه كثير الانتقال بين الرِّقاب.

وَصُنِ الحُسَامَ وَلاَ تُذِلْهُ فإِنَّـــهُ * * * يَشْكُو يَمِنَيكَ وَالجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

يَبسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وهو مُجَردَّ * * * مِنْ غِمْدِه وَكأَنَّمَا هَوَ مُغْمَدُ

رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَـــهُ * * * لَجَرَى مِنَ المُهَجَاتِ بَحْرُ مُزْبِدُ

مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَـــةٍ * * * إِلَّا وَشَفْرَتُهُ عَلَى يَدِهَا يـــــــدُ[2]

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات: الفارس يقول له استر سيفك فإن الجماجم تشهد على قوتك وشجاعتك في الحرب، فإن الدماء التي جمدت على سيفك وصارت غمد له وأن سيفك من سيوف الجنة، شاركت المنية في القتل.

يَزُورُ الْأَعَادِي في سَمَاءِ عَجَاجَةٍ * * * أَسِنَّتُهُ في جَانِبَيْهَا الكَوَاكِبُ

[1] الواحدي أبو الحسن، شرح ديوان المتنبي، د ط، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1983، ص77.

[2] العكبري أبو البقاء، التبيان في شرح ديوان المتنبي، ج4، تح، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، د ط مطبعة البابي الحلبي وأولاده، سنة 1971، ص240.

فَتسْفِرُ عَنْهُ وَالْسُّيوفُ كَأَنَّمَـــــا * * * مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ

طَلَعْن شُمُوسًا وَالغُمودَ مَشَــارِقُ * * * لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجالِ مَغَارِبُ[1]

في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر صورة هي: أنه جعل للغبار المرتفع في الهواء السماءً، وجعل للأسنة كواكب ساطع كأنه ضوء القمر، وأن السيوف كثرت الضرب تتجلي حتى أصبحت كالشمس في بريقها فصارت رؤوسهم مغارب لها.

مُلاَقِيَةً نَوَاصِيهَا الَمنَايَـــــا * * * مُعَوَّدَةً فَوَارِسَهَا العِنَاقَـــــا

تَبْيِتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الهَـــوَادِى * * * وَقَدْ ضَرَبَ العَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا

تَمِيلُ كَأَنَّ في الأبْطَالَ خَمْـراً * * * عللن بها اصطباحاً وَاعْتِبَاقًا[2]

الشاعر في يصف خيل سيف الدولة وقد اعتادت على معانقة الأبطال في الحرب ورماحه تبيت فوق أعناق خيله مستعد للقتال العدو، رماحه أصبحت تتمايل من كثرت أنها لعبت برؤوس الأعداء.

قَوَاضِ مَوَاضِ نسْجُ دَاوْدَ عَنْدَهاَ * * * إِذاَ وَقَعَتَ فيه كَنَسْجِ الخَدَرْنَقِ

هواد لأمِلَاْكِ الجُيُوش كَأَنَهَـــــا * * * تَخَيَّرّ أَرْوَاحَ الكُمَاة وَتَنْتَقِـــي

تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كَلَّ ذِرْعِ وَجَوْشَـــــنْ * * * وَتَفْرِي إِلَيْهِم كُلُّ سُورِ خَنْدَقِ[3]

أي رماح سيف الدولة منافذ في دروع الأبطال وتخرقها كأنها نسج عنكبوت، فإن رماحه تهتدي هي بنفسها إلى الملوك فتقتلهم كأنها تتخيرهم، فدروعهم لا تحميهم وذلك لشدة قوتهم وبسالة فرسانهم.

[1] البرقوقي عبد الرحمان، شرح ديوان المتنبي، ج2، ص235.

[2] البرقوقي المرجع السابق،ج3،ص 45.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص53.

طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ العِمَادِ * * * طَوِيلُ القَنَاةِ طَوِيلُ السَّنَانِ

حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الحِفَاظِ * * * حَدِيدُ الحُسَامِ حَدِيدُ الجَنَانِ

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا العِبَــادِ * * * إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَـــانِ[1]

الشاعر يفتخر بنفسه حيث يقول إني طبِعت على الكرم و الشجاعة منذ الخلق، وسيفي طويل و عماد بيتي يراه القاصد من بعيد، ورمحي يحمله كف محارب قوي،وسيفي يبادر إلى آجال العباد فيقتلهم قبل انقضاء أيامهم.

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى الأَرْمَاحِ سَائِلَةً * * * فَلَا دُعِيتُ ابْنَ أُمَّ المَجْدِ وَالكَرَمِ

مَنْ لَوْ رَآنِي مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَإٍ * * * وَلَوْ مَثَّلْتَ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَم[2]

يفتخر الشاعر في هذه الأبيات: إذا لم يسل دمي على الرماح في الحرب فلا أستحق أن ألقب بأخ المجد والكرم، وأن كل من رآني في الحرب وهو عطشان يمتنع عن الشرب خوفا مني، فيموت من يراني في المنام ويهجر النوم حتى لا يراني.

يقول:

طِوَالُ الرُدَيْنِيَّاتِ يِقْصِفُهَا دَمِي * * * وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي[3]

فالرماح تقصف قبل الوصول إلى إراقة دمي، والسيوف تقطعت قبل أن تقطع لحمي.

أَأَطْرَحُ المَجْدَ عَنْ كَتِفِي وَأَطْلُبُهُ * * * وَأَتْرُكُ الغَيْثَ فِي غِمْدِي وَانْتَجِعُ[4]

الشاعر يصور لنا الصورة هي: أن الشرف والشجاعة وسعة الرزق يطلبان إلا بالسيف والفارس الشجاع يحوز المجد والعزة كله بالسيف، ويكسب المال في الحرب.

يقول:

---

[1] المرجع نفسه،ج4، ص332.

[2] البرقوقي، المرجع السابق،ج4، ص160

[3] المرجع نفسه،ج4، ص170.

[4] المرجع نفسه، ج3،ص332 .

فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مَنِّي فَإِنِّي * * * أَسَدُ القَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ[1]

يفتخر الشاعر بشجاعته فيقول أنا مثل الأسد، وإن دمي صورة قلب الأسد، وإن كان من البشر.

أُفَكِّرُ فِي مُعَاقَرَةِ المَنَايَــا * * * وَقَوْدِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوَادِي

زَعِيمُ لِلْقِنَا الخَطَّى عَزْمَي * * * بِسَفْكِ دَمِ الحَوَاضِرِ البَوَادِي

فهو الفارس الشجاع الذي لا يخاف الموت أبدا، و قادر على هزم الأعداء لشدة عزمه، وقوة جسده. وهو كفيل بسفك دماء الناس جميعا.

المبحث الثاني: شعر الملاحم والحرب (المدح، والفخر، والهجاء)

المطلب الأول: المدح

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ * * * إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَو حدّثُوا شَجُعُوا[2]

وَفَارِسُ الخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فوَقَرَّهَاَ * * * فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ في أَعْطَافِهَا دُفَعُ

وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا في قَلْبِهُ قَلَـــقُ * * * وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا في لَفْظِهِ قَـــذَعُ

بالجَيشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ * * * وَالْجَيْشُ بابْنِ أبي الهَيْجَاءِ يمْتنعُ

قَادَ المقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلُ * * * عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَي سَيْرِهَا سِــرَعُ

لا يَعْتَقِي بَلَدُ مُسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ * * * كَالمَوتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلاَ شِبَـــعُ[3]

الشاعر يصور لنا ملحمة رائعة في هذه الأبيات هي:

---

[1] مصطفى سبيتي، شرح ديوان المتنبي، ج2، ط1، دار المكاتب العلمية، بيروت، لبنان ،سنة 2000، ص209

[2] البرقوقي عبد الرحمان، شرح ديوان المتنبي، ج2، ص330 و333.

[3] المرجع نفسه، ص 330.

إنّ جماعة من الخيول ساروا على بلدان العدو كالموت الذي يروى ولا يشبع، وكأن خيوله تلقى الروم وتدخل في أجسادهم وذلك الطعن يفتح جراح واسعة، حتى يتسع الفرس أن يدخل فيه، وإذا أظلمت المعركة بسبب الغبار المتراكم، فتكون عيون خيله ضوء أسنة الرماح، التي تنير لهم الطريق.

قل للدِّمستُقَ إنَّ المُسْلِمِينَ لَكُـــمْ * * * خَانُوا الأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَـعُوا

ضَعْفَى تعِفُ الأيَادِى عَنْ مِثَالِهِـمِ * * * مِنَ الأَعَادِي وإنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

لاَ تَحْسَبُوا مِنَ أَسَرَتْمُ كَاَن ذَا رَمَـقِ * * * فَلَيْسَ يَأكُلُ إِلَّا المَيِتَ الضبُـــعُ

هلاَ عَلَى عَقَبِ الوَادِى وَقْدْ صَعِدَتْ * * * أُسْدُ تَمُرـُ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِـــعُ

صور فيها سيف الدولة هو منتصر، ويجهز على من بقى من القتلى، والذين خانوا الأمير، فتركهم في دماءهم مفجوعين بقتلاهم. كيف تحول النصر غلى هزيمة ووصف الجنود المتهونين على الحرب كالأموات.

وَإِنَمَا عَرَضُ اللهِ الجُنُودُ بِكُــمْ * * * لِكَيْ يَكُونُوا بِلاَ فَسْلِ إِذَا رَجَعُوا

فَكُلُ غَزْوِ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذاَ فِلِـــهِ * * * وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ

وَهَلْ يَشِينِكُ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسُهُ * * * وكَاَن غَيْرُكَ فِيهِ العَاجِزُ الضَّرْعُ

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ * * * فَلَيْسَ يَرْفَعُ شَيْءٌ وَلاَ يَضَعُـــهُ

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظَرٌ * * * وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ

تصور الشاعر لسيف الدولة فيجعله بمنزلة من كان فوق الشمس فهو لا يكترث بمن يرفعه ولا بمن يضعه، فهو يهون الأمر على سيف الدولة ويواسيه في هذه الهزيمة التي كانت بعد

الفوز، فهذا التشبيه حيث يجعل الدهر يعتذر منه، والسيف مؤتمر بأمره ينتظر منه إلا الانتقام، في الصيف أو الربيع.

هَلْ الحَدَثُ الحَمْرَاْء تَعْرِفُ لَوْنَهَا * * * وَتَعْلَمُ اَيُّ السَّاقَيْنِ الغَمَائِـــمُ

سَقَتْهَا الغِمَامُ الغَرُّ قَبْلَ نُزُولِـــهِ * * * فَلَمَّا دَنَى مِنْهَا سَقَتْهَا الجَمَاجِمُ

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ القَنَـــا * * * وَمَوْجُ المَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِـمُ

وَكَأَنَ بِهَا مِثْلَ الجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ * * * وَمِنْ جُثَثِ القَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائَمُ [1]

يصور لنا الشاعر مشهد من مشاهد المعركة التي دارت أحداثه وسط قلعة من قلاع سيف الدولة التي بناها في الروم هي الحدث:

حيث وصفها بالحمراء لأنها احمرت بدماء الروم، فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها حتى تلطخت بدمائهم، وأن جماجم الروم أجرت عليها من الدماء مثل أجرت عليها السحائب من الماء، ورماح المسلمين تنظر رماح الروم، والموت يسلب الأرواح هذا استعارة للمنايا كأنه موج متضارب هذا لكثرة القتلى. كأنهم مسهم الجن وجعلهم في فتنة ، وصاروا يحاربون أهلهم، فلما قتل سيف الدولة الروم وعلق القتلى على حيطانها وخمدت الفتنة، وأستلم أهلها فجعل جثث القتلة كالتمائم عليها حيث أخذت عقولهم من الفزع والخوف.

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ كَأَنَهُـــــمْ * * * سَرَوا بِجِيَادِ مَالّهُنَّ قَوَائِـمُ

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تَعْرِف البِيضُ مِنْهُـــمْ * * * ثِيَابِهِمْ مَنْ مِثْلَها والعَمَائِـمُ

خَمِيسٌ بِشِرْقِ الأَرْضِ وَالغَرْبِ زَحْفُهُ * * * وَفِي أُذُنِ الجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِم [1]

[1] البرقوقي عبد الرحمان، شرح ديوان المتنبي، ج 4، ص96-97.

هذه الأبيات كلها في وصف الخيل، وهي تسير بالليل على ساحة المعركة وهم مدججين بأنواع الأسلحة، وذلك لكثرة الحديد عليهم وعلى خيولهم فصارت خيولهم كأنها ليست لها قوائم محجوبة بالأسلحة التي على ظهور الخيول. وساروا كالبرق في اللمعان من كثرة الحديد فأصبحوا لا يفرقون بين سيوفهم وبين عمائمهم وأن أبدانهم مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالخوذ. وذلك دليلا ثقل الجيوش وأن هذا الجيش لكثرته طبق الأرض، بسبب الأصوات المتداخلة حيث بلغت أصواته السماء.

وَقَفْتُ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفِ * * * كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِم

تَمُرُ بِكَ الأَبْطَالُ كالمي هَزِيمَـــةٌ * * * وَوَجْهُكَ وَضَّاحُ وَظَهْرُكَ بَاسِمُ

تَجَاوَزتْ مِقْدَارُ الشَّجَاعَةِ والنُّهـــَى * * * إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالغَيْبِ عَالِمُ[2]

وصور فيها سيف الدولة يستعرض جيشه منتصرا ويشهد كذلك انهزام الروم فكان واقفا هو في جفن الردى: يعني في ساحة القتال والردى كان نائم عنه (الردى: الهلاك)، وتمر به الأبطال منهزمين مجروحين وأنت مشرق الوجه باسم الثغر.

نَثَرَتْهُمْ فَوْقَ الأُحَيْدَبْ كُلَـــــــــــهُ * * * كَمَا نَثَرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

تَدُوسُ بِكَ الخَيْلُ الوَكُوُر عَلَى الذُرَى* * *وَقَدْ كَثُرِتْ حَوْلَ الوَكُورِ المَطَاعِمُ

تَظُنُّ فِرَاخُ الفَتْخِ انَّكَ زُرْتَـــــــهَا* * *بِأَمَاتِهَا وَهِيَ العِتَاقُ الصَّـــلاَدِمُ

يصور لنا الشاعر كيف نثر سيف الدولة الجثث فوق هذا الجبل كما تنثر الدراهم على العروس ، يعني ذلك انه فرقهم ونثر جيشهم ، وانطلق ايضا في تصوير ان الخيول تبعت الروم في رؤوس الجبال ، حتى ظنت فراخ العقبان أنها أماتها لشدائها وسرعتها وهي اذا

[1] االبرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج4، ص 49.

[2] البرقوقي، المرجع السابق، ص 99.

انزلقت في انحدارات الجبال وشدة انصبابها ، وقد مشت زحفا على بطونها كما تزحف الحياة في الصعيد[1].

عُقْبَى اليَمِينِ عَلَى عُقْبَى الوَغَي نَدَمُ * * * مَاذَا يَزِيدُ فِي إِقْدَامِكَ القَسَـمُ

وفَي اليَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِـــدُهُ * * * مَا دَلَّ انَّكَ فِي المَيعَادِ مُتَّهَـمُ

كُلُ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضِّرَابُ بِهَـا * * * يَمُسُهَا غَيْرُ سَيْفُ الدَّوْلَة السَأْمُ

لَوْ كَلَّتْ الخَيْلُ حَتَى لاَ تَحْمِلَـــــهُ * * * تحَمَلَّتَهُ إلىَ أَعْدَائِهِ الهِمـــــمُ

أَيْنَ البَطَارِيقُ والحِلْفُ الذَّي حَلَفُــوا * * *بِمَفْرِقِ المِلْكِ والزَّعْمُ الذِّي زَعَمُوا

هذه الأبيات تصور لنا عاقبة من يحلف على أن الحرب له انه هوا الظافر والفائز بها وتشير إلى تكذيب البطريق الذي حلف لملك الروم، انه سوف يلقن سيف الدولة يهزمه فأراه سيف الدولة شدة الحرب ما أذهله عن قسمه وأنساه ووعده، وان كل السيوف إذا ضربت ذهبت فيبقى سيف الدول لا يسئم يفارق وينتظر الأبطال. وأن كل الخيول لو عجزت على حمله إلى الأعداء لسار إليهم بنفسه، لان همته قوية لا تدعه يترك القتال. ويخاطب البطاريق يقول لهم أين هو يمنيكم ويقسم على قطع رأس سيف الدولة.

وَلّى صَوَارِمَهُ إكذاب قولهـم * * * فَهُنَّ أَلسِنَةُ أفواهها القِمـــمُ

نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتُ في جَمَاجِمِهِمْ * * * عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

الرَّاجِعُ الخَيْلَ مُحْفاةُ مُقَــوَدَةً * * * مِنْ كلَّ مِثْلِ وَبَارِ أَهْلُهـا إرَمُ

كَتَلُ بِطْرِيقٍ المَغْرُورِ سَاكِنُهَـا * * * بِأَنَّ دَارَكَ قَنَّسْرِينُ وَالأجَـــمُ[1]

[1] ، المرجع نفسه، ج 4، ص130.

في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر ملحمة رائعة هي أن السيوف تكذب بقطع رؤوسهم وجعلها تتكلم على أفواههم كالأسنة التي تعبر عن تكذيبهم، وأن السيوف إذا وقعت في جماجمهم وأخبرتهم بما وقع من شجاعة وأقدام سيف الدولة، وأن الخيل حفيت حوافرها من كرثة الغزوات وتركهم عبرة مثل قوم ارم.

فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجُ فَتْحَ نَاظِرِهَـــــا * * * إِلاَّ وَجَيْشُكَ فِي جَفْنَيْهِ مُزْدِحَمُ

والنقع يأخذ (حَرَّاناّ) وَبَقْعَتَهـــــا * * * وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَاناً وَتُلْتَثِـمُ

سُحْبُ تَمُرُّ (بِحِصْنِ الرَّانِ) مُمْسِكَةً * * * وَمَا بِهَا البُخْلُ لَوْلاَ أَنَّهَا نِقَـمُ

جَيشُ كَأَنّكَ في أَرْضٍ تُطَاوِلُـــهُ * * * فَالأَرْضُ لاَ أَمَمٌ وَالجَيْشُ لا أَمَمُ[2]

هذه الأبيات تصوير للجيش الذي كان يتبع حركة الزحف وسلسلة المواقع ودخول الجيش العربية (إلى سروج) عند الصباح، وإلهامها الحيران تحت يوم مشرق فيه غمام بسبب انتشار الغبار وتكاثفه حتى انه بلغ حيران، وذلك لعظم الحرب وكثرة الجيوش ، حتى حجب ضوء الشمس عنهم ، وصف عظمة الجيش حيث يشبه طول أطراف الجيش بطول الأرض وهذا مبالغة فكلاهما طويل بعيد الأطراف لا قرب فيه.

وَمَا يَصُدَّكَ عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٍ * * * وَمَا يَرُدَّك عَنْ طَوْدٍ لَهُمُ شَمَمُ

ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ الخَيْلِ حَامِلَـةً * * * قَوْمًا إِذَا تَلِفُوا قُدْمًا سَلِمُـــوا

تَجَفَّلُ المَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِـمِ * * * كمَا تَجَفّلُ تحْتَ الغَارَةِ النعَمَ

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيه وفي بلَـــدٍ * * * سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمـــَمُ

---

[1] المرجع السابق، ج4، ص 132.

[2] مصطفى سبيتي، شرح ديوان أبو الطيب المتنبي، ط 1، ج 2، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص 182.

في هذه الأبيات وصف للخيول التي لا تهاب، سعة البحار ولا ارتفاع الجبال، ذلك لا ينقص من عزيمته، إن تلك الأمواج تنهزم أمام صدور خيلهم وهي سائحة تتابع مسرعة كما تنهزم المواشي عند الغارة عليها. تركوا وراءهم الرماد والفحم فصارت مساكنهم حمم .

وفي أكفهم النار التي عبدت * * * قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم[1]

في هذا البيت يصور لنا الشاعر إن السيوف كانت مطاعة لسيف الدولة في كل وقت مثل تعبد المجوس النار، لما فيها من البريق واللمعان، هذا تشبيه حيث شبه السيوف بالنار لما فيه من هلاك.

دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَـــا * * * مَكْدُودَة وَبِقَوْمِ لا بِهَا الأَلَـمُ

مِنَ الْجِيَادِ التي كِدْتَ الْعَدُوَّ بِهَا * * * وَما لَهاَ خِلَقُ منْهَا وَلاَ شِيْـمُ

نِتَاجُ رَأْيِكَ في وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ * * * كلَفْظ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامعٌ فَهِمُ [2]

يصف الشاعر في هذه الأبيات:

وفوارسها تركب بطونهما، وهي متعبة في سيرها لان التعب نال من الملاحين خلاف الخيل إذا ركبت، أن هذه السفن تعد من الخيل التي جعلتها كيد لأعدائك لأنها تحمل جيوشك إليهم، لأن السفن ليست كخلقة الخيل ولا طباعها.

وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْب في لَجَبٍ * * * أنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أبْصَرُوكَ عَمُوا

صَدَمْتِهُمْ بِخَمِيسِ أنْتَ غُرَّتُـــهُ * * * وَسَمْهَرِيَّتُهُ في وَجْهه غَمـــــــمُ

فَكَانَ أثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُـــمُ * * * يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأرْوَاحُ تنهـــزمُ [3]

---

[1] البرقوقي، شرح الديوان المتنبي، ج4، ص 137.

[2] المرجع نفسه، ص 138.

[3] العبكري أبو البقاء، التبيان في شرح ديوان المتنبي، ص 23.

فالشاعر يعطي صورة من صور الفروسية في هذه الأبيات ويقول لهم اشتد اختلاط الأصوات بالجيش، أرادوا أن يبصروك في ذلك اليوم فلما أبصروك عموا عن الرشد والراين فصاروا من شدة الحيرة كالعميان أي أن هيبتك أعمت عيونهم، وجعلت الجيش كالفرس، وسيف الدولة في مقدمته كالبياض في وجه الفرس، والرماح المشرعة في أيديهم كالغمم، لكثرتها تزلزلها، وثبت أجسامهم أمامك، لأنك لم تترك لهم سبيل إلى الهزيمة، فسقطوا حولك وإنهزمت أرواحهم.

وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرَّكْضُ في كُلِّ بَلَــدَةٍ * * * إِذَا عَرَّسَتْ فيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ

رَمَى الدَّرْبَ بالجُرْدِ الجِيَادِ إلى العِدَا * * * وَمَا عَلِمُوا أَنْ السَّهَامَ خُيُولُ

شَوَائِلَ تَشْوَالَ العَقَارِبِ بالْقَنَــــا * * * لَها مَرَحُ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ

سِحَائِبُ يُمْطِرْنَ الحَدِيدَ عَلَيْهِـــمِ * * * فَكَلَّ مَكَانٍ بِالسَّيُوفِ غَسِيلُ[1]

هذه الأبيات كلها وصف لصورة الخيل وهي دائمة الحركة والركض أو هي تتحرك بسرعة فائقة إلى المعارك وكأنها العقارب رافعة أذنابها أو كمثل السحاب الذي يحمل المطر، وهي تحمل الرماح تثير الغبار في وسط المعركة وتقذف بالأبطال الذين يستخدمون السيوف والرماح ويمطرن الأعداء بالهول والخوف والموت.

فَخَاضَتْ نَجِيعَ الجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ * * * بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيــلُ

تُسَايِرهَا النَّيرَانُ في كُلِّ مَسْلَــــكٍ * * * بِهِ القَوْمُ صَرْعَى وَالدَّيَارُ طُلُولُ [2]

يصورها وهي تخوض بحرا من الدماء بين جماجم القتلى، وكان دخان النيران المشتعلة في المواقع التي تمر وتعبر منها الجيوش فوق الجثث متراكم ومخضبة بالدماء كأنها بحرا.

[1] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج4 ص 222.

[2] المرجع نفسه، ج 4، ص 223.

وَكَرتُ فَمَرَّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ * * * مَلَطْيةٍ أُمُّ لِلْبَنِينَ ثَكُـــــولُ

وَأَضْعَفْنَ مَا كُلِّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ * * * فَأَضْحَى كَأَنَّ المَاءَ فِيهِ عَلِيلُ

وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُرَاتِ كَأَنمـــا * * * تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سُيُـــولُ

يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَةُ كَلُّ سَابِـــحٍ * * * سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمَرَةٌ وَمَسِيـــــلُ

تَرَاهُ كَأَنَّ المَاءَ مَرَّ بِجِسْمـــــهِ * * * وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيـــــــلُ

وَفِي بَطْنِ هِنْرِيطٍ وَسِمْنِينَ للظُّبَى* * * وَصُمِّ القَنَا مِمَّنْ أَبْدَنَ بَدِيلُ[1]

وصفه للمعارك العبور، وهي عبور الخيل والجيوش الأنهار ولملاقاة العدو، وصف عبور الخيل لنهر قباقب حيث أصبح النهر ضعيف الجريان بسبب كثرة قوائم الخيل، وشدة تزاحمها وصيفة لقلب الفراق، وان الجيش عندما مرا، أفزعته بسبب كثرة الخيول. هذه وأن الخيول لقوته كانت لا تكترث لغمرة الماء. كأنها تسير في المسيل الذي لا ماء، وان الفرس كان يسبح ولا يظهر منه إلا الرأس وان السيف والرماح أفنت أهل هذا الموضع لم تترك لهم اثر.

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ الْعَوَالِي * * * وَحَمَّلَ همَّةُ الْخَيْلَ العِتَاقَا

إِذَاَ أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قـــــوْمٍ * * * وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا

وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكـــانٍ * * * نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا

والصورة الشاعر هي أن الرماح قد ضمنت له أرواح أعدائه وإذا بأمر منه حيث أنها تداركهم وهم على ظهور الخيل، وهذا تعبير مجازي، وكانت نعال الخيل قد أدركتهم بحوافرها حتى

[1] المرجع السابق، ج4، ص 224.

أصبحت جلودهم، ولحومهم، طريقا لأرجلهم، وان الخيل أصبحت تسمع صريخ المستغيث تستجيب له بسرعة البرق التي تفوق سرعة الإنسان[1].

ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت * * * وكان قليلا من يقول لها أقدامي

شديد ثبات الطرف والنقع واصل * * * إلى لهوات الفارس المتلثم

الصورة الظاهرة في البيتين هي كدح الشاعر لكافور بأقدام والشجاعة فان الخيل أحجمت عن التقدم وفزع الناس منها، حيث وصل الغبار إلى الفارس المتلثم، ما أراده المتنبي هو حقيقة الاستهزاء به لأنه توجد هناك معركة أو حرب أو فرسان وإنما هناك خيول محجمة هذه كناية عن الشجاعة بإيجادها إلى شدة الفزع والذهول، واشتداد الغبار وكثرته ليس دليلا على الشجاعة وإنما هذا هو الاعتياد والتمرس هذا هجاء وليس مدح في حق كافور[2].

طَلَعْنَ عَلَيهِمْ طَلْعَةً يعْرِفُونَـــــهَـا * * * لَهَا غَرَرُ مَا تنْقَضَى وَحُجُولُ

تمَلُّ الحُصُونُ الشُّمُّ طولُ نِزَالِـنِـــا * * * فَتُلْقِى إلِيْنَا أهَلَهَا وَتـــــزُولُ

وَبتْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنْ الوَجَى * * * وَكلُّ عَزِيزِ لِلأمِيرِ ذَلِـــيلُ[3]

في هذه الأبيات يصف لنا الخيول لم طلعت بموضع من الروم، عرفوها لأنهم عهدوا مواجهتها، أن لها جحول(بياض) في قوائمها، وأيضا يصف الخراب والدمار الذي حل بالحصون المشيدة التي أبادتها جيوش سيف الدولة، وقد خضع ملك الروم وقومه لسيف الدولة واعترف بعبوديته له.

وَأَنَّ رِمَاحَ الخَطِّ عَنْهُ قَصِيــرَةٌ * * * وَإِنْ حَدِيدَ الهِنْدِ عَنْهُ كَلِيــلُ

فأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصَانِ وَسَيْفَهُ * * * فَتًى بأْسُهُ مِثْلُ العَطَاءِ جَزِيلُ

[1] مصطفى سبيتي، شرح ديوان المتنبي، ص 41 و42.

[2] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج4، ص 267.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص 225.

جَوَادٌ عَلَى العِلاَّتِ بَالمَالِ كُلِّهِ * * * وَلَكِنَّهُ بالدرَّاعِينَ بَخِيـــــــــلُ

فَوَدَّعَ قَتْلاَهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُـــــمْ * * * بِضَرْبٍ حُزُونُ الْبَيْضِ فيهِ سُهُولُ

يصف في الأبيات الشاعر: أن الروم لما علموا بقدوم جيش سيف الدولة ظنوا أن الرماح لا تصل إليهم، وأن السيوف تكل عنهم ولكن همة وقوة سيف الدولة في المعركة، أذهلتهم وجعلتهم يفرون من ساحة المعركة، تركهم منهزمين بكسر البيض في رؤوس الفرسان، كان الحزن سهل لسيف.

فإنْ تكُنِ الدَّوْلاَتُ قِسمًا فَإنَّـــهَا * * * لِمَنُ وَرَدَ المْوتَ الزَّؤَامَ تَدُولُ

لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعةً * * * وَلِلْبِيضِ في هَامِ الكُمَاةِ صَلِيلُ

يصف لنا الشاعر في هذه الأبيات: الفرسان الذين يردون الحروب يستخفون بالموت الزؤام، وذلك مع صليل السيوف في رؤوس القتلى لأن هؤلاء الفرسان صبروا على المكروه ولم يميلوا إلى الدنيا، بذلك ينالوا المجد والجاه أما بالنسبة لأعداء نرى الهلاك والمار وضياع الجاه والمال والدول.

الفخر:

نَزُور دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى* * * وَنَسْأَلُ فِيْهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الإِذْنَا[1]

نَقُودُ إِلَيْهَا الآخِذَاتِ لَنَا المَدَى * * * عَلَيْهَا الكُمَاةُ المُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّا

ونُصْفِي الرُّومُ الّذِي يُكْنَى أبَا الْحَسَنِ الْهَوَى *** رْضِي الّذِي يُسْمَى الإِلَه وَلاَ يُكْنَى

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَنَا * * * إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَاعُدْنَا

[1] العكبري أبو البقاء، التبيان في شرح ديوان المتنبي، ج4، ص 166 .

في هذه الأبيات يفتخر الشاعر بسيف الدولة : حيث يقول ... ديار الأعداء نحن غير محبين لها، لأنها ديار أعدائنا ولا نسأل الأذن بالدخول، لنسرع إليها فنقتل من بها وخيولنا تقود إليها لأنها تعرف الطريق بسبب ما جربوه و عرفوه فهم دائما يحسنون الظن بالفوز لكثرة ما ظفروا به.

ورضي الله بفعلنا، فنقاتل الأعداء، .... بأنفسنا. حيث تبدو الموت بارزة لنا صريحة في الحرب دون قناع، فنتوسل غليها بالطعن بالرماح، والشرب بالسيوف الأعداء.

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الحَبِيبِ لِقَاؤُه * * * إِلَيْنَا وَ قُلْنَا للسُّيُوفِ هَلُمِّنَا

وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الأسِنَّةَ بَعْدَمَا * * * كَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَّا

ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسِّيَاطِ جَهَالـــَةً * * * فَلَمَّا تَعارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

تَعَدَّ القُرَى وَالْمُسْ بَنَا الْجَيْشَ لَمْسَةً* * * نُبَارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ اليُمْنَى[1]

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات السيوف حيث يقول : هلمى إلينا نبعثك في الأعداء، حيث نجعلك الألسنة إلي نحشوها، وهي تجتمع علينا و يركب بعضها بعضا بسبب كثرتها، وأن خيول الروم، فأقبلوا نحوها مسترسلين، فلما تحققوا من الأمر ولوا هاربين، يفتخر بسيف الدولة، لقد تجاوزت القرى إلى الصحراء وحاربت جيش الروم، واقتربت منهم تظفر يدك بما تشتهي، من ضرب وطعن.

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقانِ دِمَاؤُهُـمْ *** وَنَحْنُ أُنَاسُ نُتْبِعُ البَارِدَ السُّخُنَـــا

وَإِنْ كُنْت سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضَبَ فِيهِمِ *** فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ الْقَنَااللُّدْنَا

فَنَحْنُ الأُلَى لاَ نَأْتَلِي لَكَ نُصْـرَةً *** وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَـــى

[1] المرجع السابق، ج4، ص 167 و 168

يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلاَ *** وَمَنْ قَالَ أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالأَدْنَى

فَلَوْلاَكَ لَمْ تَجْرِ الدِّمَاءُ وَلاَاللُّهَـا *** وَلَمْ يَكُ للدُّنْيَا وَلاَ أَهْلِهَا مَعْنَـــــى[1]

في هذه الأبيات يفتخر الشاعر بقومه حيث يقول نحن أناس لنا مع الحرب عهد وسفك الدماء ومن عادتنا تتبع دماء الأعداء الفاشلين دون مللا، إذا برد دمهم أتبعناه دما طريا حارا ويفتخر بسيف الدولة ويجعله مقدس، وأنت السيف الذي يعتمد عليه في السراء والضراء، وجيشك الذي لا يقصر في نصرتك وخدمتك، وأنك وحدك تقوم مقامنا في القتال ويمكننا الاستغناء عنا، الذي يطلب عندك العزة والرفعة والعلو يجنبك الموت.

قول الشاعر:

طِوَال قَناً تُطَاعنُهَا قِصَارُ * * * وَقَطْرُكَ في نَدًى وَوَغًي بحَارُ

وَفِيكَ إِذاَ جَنَى الجَانِي أَنَاةٌ * * * تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِي احْتِقَـــــارُ

وَأَخْذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَـــوَادِى * * * بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِـــــــزارُ

تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْساً * * * وَتُنكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفـــــــارُ[1]

يقول الشاعر في هذه الأبيات أن الرماح على طولها لا تستطيع الوصول إليك أو تنل منك فهي على طولها قصيرة، مقاومة معك ومهما قصدتك لن تصيبك ويقول أنا الجاني يظن أنه مكرم عنك إذا كنت به حليما ولم تسرع في عقابه غير أن ذلك احتقارا له لإكرامه، تباعه سياسة لم تهدر لها العرب مثيل، عندما تقترب من طاعته تنقر من سياسة نفور الوحش من الإنس.

[1] العكبري، المرجع السابق، ج 4، ص 168.

[1] مصطفى سبيتي، شرح دوان أبي الطيب المتنبي، ج2، ط1، دارالتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2000 ،ص67.

يقول الشاعر:

شَرَفُ يَنْطحُ النُّجُومَ بِرَوْقَـــيْ * * * هـ وعَزٌّ يُقَلْقلُ الأَجْبَـــــالاَ

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيم وَسَيْفُ الــدّوْ * * * لَةِ ابْنُ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالَا

كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذيرَ مَسِيرَا * * * أَعْجَلَتْهُ جِيَادُهُ الإِعْجَالَا

ونتأمل في هذه الأبيات أن الشّاعر يصف أجواء الحرب التي تقلقل لجبال و تهزها، وتحقق الشّرف الذي ينطح النجوم و يزاحمها بالنصر.

يقول :

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَـــــامُ * * * سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

كَيْفَ لاَ يَأْمَنُ العِرَاقُ وَ مِصْرُ * * * وَ سَرَايَاكَ دُونَهَا وَالخُيُولُ

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الأَعَادِي * * * رَبَطَ السَّدْرُ خَيْلُهُمُ وَالنَّخِيلُ[1]

يتغنى الشّاعر بشجاعة سيف الدولة مرة أخرى، فهو الشجاع الذي .... عرضه بسيفه، وهو الملك عالي الهمة، وصاحب القدر الرفيع، وسيفه دائما مسلول يغلب من غالبه، ويحمي بلاد المسلمين من الأعداء.

أَلْهَى المَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ فَقَلْتَ بِهِ * * * شُرْبُ المُدَامَةِ وَالأَوْتَارُ وَالنَغَمُ

مُقَّلِدًا فَوْقَ شُكْرِ اللهِ ذَا شُطُـــبٍ * * * لاَ تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَعَمُ

أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا * * * فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ[2]

[1] البرقوقي عبد الرحمان، ديوان المتنبي، ج 2، ص 205.
[2] مصطفى سبيتي، شرح أبي الطيب المتنبي، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص 182.

يصور لنا الشاعر في هذه الأبيات: فخره بسيف الدولة واشتغاله بالحروب والغزوات وليس كمثل المماليك الآخرين كان همهم هو شرب الخمر والاستماع للاغاني، وأنك جعلت الشكر شعارك و تقلدت سيفا تجاهد به أعداء الله والمسلمين.

قول الشاعر:

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعةِ وَالنَّهي * * * إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

أن السّيف دولة بما فيه من الفروسية و الشجاعة، قد تجاوز مقدار حد العقل حتى أصبح لا يخاف و لا يحذر من خطر الموت الذي يلحقه.

وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ * * * وَفِي الأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَ الغِرَارُ

فَأَمْسَتْ بِالْبَدِيَةِ شَفْرَتَاهُ * * * وَأَمْسَى خَلْقَ قَائِمِهِ الحِيَارُ[1]

الصورة الشاعر هي أن سيف الدولة كان للأعداء كالسيف إلى أن خالفوه، فصارت شفرتاه فيهم .

قال الشاعر:

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأعَادِي * * * وَكلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَـــــــارُ

فَكَانُوا الْأَسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ * * * عَلَى طَيْر وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ[2]

يصف الشاعر في هذه الأبيات: أن سيوفه تريق دماء الأعداء هدر دون دية، و كانوا قبل رؤية سيف الدولة بمثابة الأسد، فلما قصدهم لم يقدروا على مقاومته، فأصبحوا كالطيور الضعيفة .

[1] البرقوقي، المرجع نفسه، ج 2، ص 205.
[2] البرقوقي، المرجع نفسه، ج 2، ص 210.

لِلّهِ قَلْبُكَ مَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى * * * وَيَخَافُ أَنْ يَدْنو إِلَيْكَ العَارُ

وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلائِقِ كُلِّهِ * * * وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَعْفَلُ الْجَرَّارُ[1]

الشاعر في هذه الأبيات يفتخر بسيف الدولة مما يحمله من الصفات ما يؤهله ويجعله في أعلى درجة، فيتغنى بشجاعته وفروسيته، فهو بمثابة الفارس الذي لا يخاف من الهلاك وإنما يخاف أن يمسه العار، فهو يهرب من اللؤم والدنس، و من شدة شجاعته يعمل عنه الجيش العظيم .

هُوَ الشُّجَاعُ يَعَدُّ البُخْلَ مِنْ جُبُنٍ* * * وهْوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلِ

يَعُودُ مِنْ كُل فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ* * * وَقَدْ أَغَدَّى إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ[2]

يفتخر الشاعر بسيف الدولة و هو شجاع متناهي الشجاعة، وجود متناهي الجود، والبخل في نظره باب من الجبن، و هو الذي يفتح الفتوح العظيمة و لا يفخر بها، ويسرع إليها ولا يحتفل لها .

قال الشاعر:

فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ * * * وَقَدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَنْ به زَمَعُ

إِنَّ السِّلاَحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ * * * وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ[3]

الشاعر في هذه الأبيات حيث يقول: فليس كل من يحمل السلاح شجاعا، وكل ذي مخلب سبعا، وهناك الكثير من الناس يلبسون، ويتزينون في لبس السلاح، لهم مشاركة مع سيف الدولة في الحرب لكنهم مقصرون عن فعله.

وَصُولٌ إِلَى المُسْتَصعَبَاتِ بِخَيْلِهِ * * * فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ لَأَوْرَدَا[1]

[1] المرجع السابق ،ص 191.
[2] المرجع نفسه، ص 166.
[3] المرجع نفسه، ج 2، ص 343.

سيف الدولة مهما استعصت عليه الأمور فإنه يصل إليها، و ذلك من شدة شجاعته وفروسية، حتى لو كانت في قرن الشمس ماء لاستطاع أن يورده خيله.

وَمِنْ شَرَفِ الإِقْدَامِ أَنّكَ فِيهِمِ* * *عَلِى الْقَتْلِ مَرْمَوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ

وَأَنَّ دَماً أَجرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرُ* * * وَأَنَّ فُؤَاداً رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ

وَكَلٍّ يَرَى طُرْقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى * * * وَلكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ[2]

وفروسية سيف الدولة انه يقتل الأعداء ومع هذا يحبونه، وهذا دليل على شرف الشجاعة لأن الشجاع محبوب حتى عند قتله، و الدم يفتخر بسيف الدولة، والقلب كذلك لشرفه وشجاعته مطبوع على الندى ومجبول به.

يقول الشاعر:

هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً * * * عَلَى الدُّرُّ وَاحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى * * * وَهذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا[3]

في الأبيات يصور لنا الشاعر: إن البحر يسلم راكبه إذا كان ساكنا، فإذا ماج وتحرك كان مخوفا، وكذلك سيف الدولة مثل البحر تخشاه الأعداء، وهو غاضب.

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا * * * وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العِدَا

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ الله سَاعَةً * * * رَأَى سَيْفَهُ في كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا[4]

إن ملوك الأرض جميعا يخشعون لسيف الدولة، و يهلكون بمفارقتهم له، و هو ما يأخذ مال الأعداء بكل شجاعة و فروسية و قوة، ثم ينفقه على الفقراء . و أن من عادة سيف الدولة أن

[1] البرقوقي، المرجع السابق، ص 5.
[2] المرجع نفسه، ص 399.
[3]، المرجع نفسه ، ص 4.
[4] المرجع السابق، ج 2، ص 3.

يعزو و يقتلهم و يطعنهم برمحه، و رب متكبر عن الإيمان بالله راه و سيفه في كفه فأمن ونطق الشهادتين .

وَمَنْ تَكُنِ الأُسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ* * * يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحاً وَمَطْعَمُهُ غَصْبَا

إِذا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ في مُلِمَّةٍ* * * كَفَاهَا فكاَنَ السَّيْفَ وَالكَفَّ والْقَلْبَا[1]

في هذه الأبيات يفتخر الشاعر بنسب سيف دولة انه ولد الشجعان، و جدوده كالأسود التي تعود على أكل اللحوم، و ليلا و نهارا لا تعوقه الظلمة عن إدراك ما يريد، ومطمعه ما يغنم من الأعداء، و من شدة شجاعته و قوته يركب الليل لقضاء حاجاته، والضرب لا يكون إلا بكف سيف الدولة .

يقول الشاعر:

وَتَرْدِى الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا *** وَقَدْ نَدَفَ الصِّنَّبْرُ في طُرُقِهَا الْعُطْبَا

لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلاَفَةُ لِلْعِدِا *** وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الْصَّارِمَ الْعَضْبَا[2]

في هذا يصف الشاعر خيل سيف الدولة ترجم الأرض بحوافرها فوق جبال قلعة الحدث التي امتلأت طرقها بالثلج، و الخلافة لما ارتفع شانها بسيف الدولة من دون الناس أعدته لأمر من الأمور .

وَلَو كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ *** لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبْ

أَفي الرَّأْيِ يُشْبَهُ أَمْ في السَّخَا ***ءِ أَمْ في الشَّجَاعَةِ أَمْ في الْأَدَبْ[3]

الشاعر يفتخر و يذكر خصال سيف الدواة بأنه شاب عصامي، و فتى مغامر، و رجل تشع مخايل الفروسية و الفتوة من بريق عينه، فسيف الدولة في نظر الشاعر سيف من الحديد من

[1] المرجع نفسه، ج 1، ص 185.
[2] المرجع نفسه ،ج 1، ص 182 و 183.
[3] البرقوقي ،المرجع السابق، ج 1، ص 185.

حيث صلابة و القوة، و غيره من الملوك من الخشب، فلا يشبه أحد في الكرم، و لا في الشجاعة، و لا في الأدب .

أخو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى * * * قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبْ

إِذَا حَازَ مَالاً فَقَدْ حَـــــــازَهُ * * * فَتًى لاَ يُسَرُّ بِمَا لا يَهَبْ[1]

في هذه الأبيات يفتخر الشاعر بسيف الدولة ويقول :

أنه أخو الحرب فقد عرفت به و عرف بها، فصار لها كالأخ، و إذا خلع توبا، فهو مما سلب من الأعداء، و إذا جمع مالا، فإنه لا يسر منه إلا بما يهب.

يقول الشاعر:

وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً * * * وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ

وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً * * * وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَام ضَرَبْ[2]

الشاعر يذكر صفات سيف الدولة أمام الرأي العام يصفه بالرمز رمز للقيمة المفتقدة. والتي يجب أن يتحلي بها العرب و يتمسكوا بها، فسيف الدولة أبعد الناس همة وأعرفهم بمراتب الرجال، فضلا أنه أطعن الرجال.

يقول الشاعر:

تَقِي جَبَاتُهُمْ مَا في ذُرَاهُمْ * * * إِذَا بِشِفَارِها حَمِى اللّطَامُ

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ في الْحَشْرِ تجْدُو * * * لأعْطَوكَ الذي صَلَّوْا وَصَامُوا

[1] المرجع نفسه، ص 186 و 187.
[2] ا المرجع نفسه، ج 1، ص 187 و 18

فَإِنْ حَمُلوا فَإِنَّ الخَيْلَ فِيهِمْ * * * خِفَافٌ وَالرِّمَاحُ بِهَا عُرَامُ[1]

الشاعر يصور لنا صورة الفرسان وهم يلتقون السيوف بوجهم لا يهبون ضربات،من جودهم وكرمهم، لا يردون سائلا، أنهم إذا قصدهم أحد يوم القيامة سائل لا عطوه من صلاتهم، إذا كانوا

أصحاب حلما وذو وقار وعقل رصين، فإن خيلهم خفاف في العدو ورماحهم نشيط، تسرع إلى الأعداء فتهلكهم.

[1] العكبري، التبيان في شرح ديوان المتنبي، ج 4، ص 77.

خاتمة :

من خلال تناولنا لموضوع المتنبي الفارس من خلال أشعاره يمكن أن نجمل نتائج بحثنا في ما يلي:

- الشاعر متأثر بالبيئة التي عاش فيها من ظروف سياسية واجتماعية وفكرية وأدبية السائدة في تلك الحقبة من فساد واضطراب سياسي وظهر هذا التأثير من خلال شعره
- أروع ما أبدع المتنبي في ديوانه تصوير حالات المعارك وحركة الخيول على جثمان القتلى، حيث اقتصرت أشعاره على الفروسية ويذكر فيها بعض الصفات والعلامات للفرس منها نجابته وذكاؤه وشعوره في بعض المواقف بالخطر في المعارك.
- يحاول الشاعر دائما الوصول إلى إبراز صورة الفارس الشجاع الأصيل الذي تزينه أجمل صفات الأخلاق .
- ممدوح المتنبي يتسم بالبطولة والشجاعة في ساحات المعارك فنجد أغلب مدائحه تتعلق بسيف الدولة وكافور الإخشيدية، فيذكر خصالهم وصفات القوة والشجاعة.
- تصوير الشاعر لحالات سيلان دماء القتلى كأنها نهرا على أبدان الخيول والمعارك كالغبار المتراكم الذي يصعد من حوافر الخيل.
- رسمه لأجمل الصور الحسية السمعية والبصرية في وصف المعارك على وجه الخصوص.
- اقتصار أشعاره على غرض المدح وافتخاره بنفسه وبنسبه، حيث كان شعره سببا في قتله وذلك بقوله:

الخيل والليل والبيداء تعرفني * * * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

– شساعة خيال المتنبي بتصويره لأدوات الحرب (السيف والرمح) كأنهما شمس وسماء.

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

1- أبي إسحاق القيرواني: زهرة الألباب وثمرة الألباب، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2001.

2- أحمد حسن الزيات: تاريخ الادب العربي، د ط، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، د ت ن.

3- الأصفهاني أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمان: الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تح، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور،ط1، القاهرة، دار السلام، 2009.

4- البديعي يوسف: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق محمد السقا ومحمد شتا عبده زياد عبده، ط3، درا المعارف، القاهرة، د ت ن.

5- بطرس البستاني: أدباء العرب، في الأعصر العباسية، طبعة جديدة، دار الجيل، لبنان، 1979.

6- الثعالبي أبو منصور عبد الملك محمد إسماعيل: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،ج1 دارا كتب العلمية ،بيروت لبنان،سنة1979.

7- جورج عبد المعتوق: المتنبي شاعر الشخصية القومية، ط 1، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، ابنان، 1984.

8- حنا الفخوري: الجمع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، ط 1، دار الجيل، بيروت، سنة 1986.

9- الحنبلي عبد الحي بن العباد: شذرات الذهب في أخبار من الذهب، م3و4، د ط، المكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د ت ن.

10- خليل شرف الدين: الموسوعة الأدبية الميسرة، د ط، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان، 1997.

11- ديوان المتنبي: تح، يوسف محمد البقاعي، د ط، دار الكتاب، بيروت لبنان، سنة 2005.

12- زكي المحاسني: شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأمويين والعباسي إلى عهد سيف الدولة، د ط، دار المعارف، مصر، 1961.

13- شاكر محمود محمد: المتنبي، ج 2، د ط، القاهرة، مصر الجديدة، 1988.

14- شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، ط2، دار المعارف بمصر القاهرة، د ت ن.

15- طه حسين: مع المتنبي، ط13، دار المعارف، القاهرة، سنة 1937.

16- عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، ط 1، دار الوفاء للدنيا والطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.

17- العقاد عباس محمود: مطالعات وكتب الحياة، د ط، منشورات الكتب العصرية، صيدا، بيروت، د ت ن.

18- عيسى السعدي: أبو الطيب المتنبي، شاعر الحكمة، ط 1، دار معتز للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

19- فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي في الأعصر العباسية، ط 4، دار العلم للملايين،1968.

20- الفيروزابادي:الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، ج1، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1999.

21- الزوزني: أبي عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد الحسين، شرح المعلقات السبع،د ط، لدار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، سنة 2004 .

22- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت لبنان، سنة 1986.

23- البرقوقي عبد الرحمن: شرح ديوان المتنبي، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، سنة1986.

24- العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفي السقا إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، سنة 1971.

25- اليازجي ناصيف: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة1981.

26- كاظم خطيط: دراسات في الأدب العربي، ط 1، دار الكتاب اللبنانية والمصرية، 1988.

27- محمد أحمد سلامة: الخيل والفروسية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.

28- محمد زكي العشماوي: موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،د ن ت.

29- محمد كمال حلمي: أبو الطيب المتنبي (حياته وخلقه)، د ط، دار مكتبة ومطبعة الشباب، 1929.

30- مصطفى سبيتي: شرح ديوان الطيب المتنبي، ط 1، ج 1، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.

31- يوسف حناشي: الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، د ط، دار العربية للكتاب، تونس، 1984.

المجلات:

المجلة بقلم عادل زيتونwww.Google .Com، مجلة العربي، العدد 551، تاريخ (2004/10/01) الساعة 05:17 وقت الإطلاع 08:15، يوم الثلاثاء 2017/04/15.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....(أ–د)

مدخل.....(06)

الفصل الأول: المتنبي عصره وشعره.....(13)

المبحث الأول: مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في عصر المتنبي.....(13)

المطلب الأول: مظاهر الحياة السياسية.....(13)

المطلب الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية.....(13)

المطلب الثالث: مظاهر الحياة الفكرية والأدبية.....(14)

المبحث الثاني: حياة المتنبي (مولده– نسبه– نشأته وثقافته).....(15)

المطلب الأول: الظاهرة الشعرية عند المتنبي.....(30)

المطلب الثاني: تأثره بالقدامى.....(33)

المطلب الثالث: تأثره بالقرآن والحديث الشريف.....(35)

المطلب الرابع: أراء النقاد.....(36)

الفصل الثاني: المتنبي الفارس من خلال أشعاره.....(43)

المبحث الأول: مضامين الفروسية من خلال شعره.....(34)

المبحث الثاني: شعر الملاحم والحرب (المدح، والفخر، والهجاء).....(58)

خاتمة.....(79)